الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار– الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية تخصص:إفريقيا جنوب الصحراء

التنظيم العسكري في بلاد السودان الغربي خلال القرنين 10,11هجريين

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد: إشراف الأستاذ الدكتور:

–بايشي سهام الحمدي أحمد

–موشاحانا وسيلة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بابا عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
الحمدي احمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
الحاج قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1442–1443هـ/ 2021– 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد و الشكر لله العلي الكريم رب العالمين على كل حال

أتوجه بشكر الجزيل إلى كل من شجعني و دعمني و دعى لي بالتوفيق في عملي و أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى كل أساتذة التخصص من بعيد و قريب التي قدما لي يد العون و المساعدة و المتمثلة في تقديم مجهودات توجيهات و البعض من النصائح التي سرت عليها إلى غاية اللحظة و إلا الأستاذ المشرف على عملنا هذا .

سهام

وسيلة

الإهداء

أقدم ثمرة جهدي هذا إلى أعظم جوهرتين التي أوصاني ربي

العلي القدير ببرهما " والدايا الكريمان العزيزان " حفظهما لي

الرحمان و أطال في عمرهما و إلى طفلتي أميرتي الملاك الذي وهبني الله

إياها و إلى أغلى ما قدمه لي والدايا ألا و هما إخوتي كل واحد باسمه كانوا لي خير

سند في الحياة و إلا شريك حياتي زوجي العزيز حفظه الله من كل سوء.

سهام

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

أهدي هذا العمل إلى روح والدي رحمه الله وإلى أعز وأغلى ما أملك في الدنيا أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وإلى كل أفراد عائلتي إلى كل من مدى يد العون لمساعدتي في انجاز هذا البحث

إلى كل أساتذتي الأحياء والأموات

وسيلة

المقدمة

مقدمة

شملت منطقة السودان الغربي أو ما يعرف بالسودان النيجيري ؛ بمفهومه الواسع منطقة محصورة بين الصحراء الكبرى شمالا و غانا جنوبا و المحيط الأطلسي غربا و بحيرة تشاد شرقا قامت بهذه المنطقة العديد من الممالك و الإمبراطوريات في العصر الوسيط و هي :غانا مالي سنغاي .

لقد شهدت فترة بين القرنين؛ العاشر هجري و الحادي عشر هجري مستوى رفيع و أعظم في ميدان التنظيمات العسكرية و السياسية ؛ التي عرفها السودان الغربي في تلك الفترة كما لعبت إمبراطورية سنغاي دورا بارزا في الحلقات التاريخية و هذا بعد انهيار مملكة مالي الإسلامية و التي تميزت بكثر الخيرات و النعم و المعادن نفيسة ؛كالذهب و الملح التي بلغت ذروة مجدها و عظمتها في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي؛ إلى بداية القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي ؛ مما تسببت هذه الثروات قيام هيمنة سياسية عظمى في منطقة السودان الغربي.

كما مثل تاريخ 1493م بداية جديدة في تاريخ السودان الغربي وذلك بظهور آل سكية على عرش مملكة سنغاي الإسلامية ؛كأكبر قوة سياسية بالمنطقة ؛ حيث حكم الأسقيين مملكة سنغاي أكثر من قرن واحد { 1493م /1591م} و وصلوا بالمملكة بالاتساع و القوة السياسية بالمنطقة ؛ بينما جاء التنظيم العسكري لبلاد السودان الغربي لإبراز الدور العسكري و كذلك السياسي في إمبراطورية سنغاي خلال القرن السادس عشر ميلادي و السابع عشر ميلادي ؛ حيث عرف هذا الدور اتساعا في عهد الأسقيين سنة 1493م .

بعد وفاة سني علي انتقل الحكم مباشرة إلى آل سكية وترأس عرش مملكة صنغى أسقيا محمد التوري و هو قائد الجيش لمملكة سنغاي سنة { 899هـ/935هـ 1493م 1528م}، شهدت إمبراطورية سنغاي في عهده أوج الازدهار و توسيع رقعة المملكة في كل الاتجاهات لتمتد من مناطق قبائل الفلان و حوض السنغال و وسط النيجر على بين شمال و غربي نيجيريا و حدود إمارة الهوسا في الشرق لفرض سلطنته على صحراء الكبرى و نشرت الثقافة العربية الإسلامية و لذلك اعتبرت سنغاي من أوسع الإمبراطوريات التاريخية التي قامت بالسودان الغربي عامة ؛ تميزت فترة حكمه بتنظيم العديد من المجالات السياسية و العسكرية و كذلك الدينية و الاقتصادية بالمملكة و خاصة في المجال العسكري من حيث التنظيم و تموين الجيش لدولة سنغاي .

كما يمثل تاريخ 1591م نقطة تحول قوة سياسية عسكرية للملكة سنغاي بسبب شن الحملة العسكرية المغربية السعدية على بلاد السودان الغربي وذلك من خلال الصراعات الداخلية و ضعف حكم الأسكيين خلال فترة حكمهم و الذي سارا بهم نحو الهاوية في أواخر نهاية القرن السادس عشر ميلادي ؛ حتى انتهى وجودها بالحملة التي كان يترأسها أحمد المنصور الذهبي و كانت بقيادة القائد جودر باشا ؛و منه تم نقل حكم بلاد السودان الغربي للمغربيين تحت تبعية الدولة السعدية.

من جانب بلاد السودان بالشكل العام و الغربي بالخصوص لا نكاد نجد دراسات تاريخية افريقية قد اهتمت بهذا الميدان باستثناء دراسة المؤرخ عبد القادر زبادية رائد دراسات الإفريقية في الجزائر و المغرب حيث تناولت دراسته التاريخية مملكة سنغاي بشكل خاص في بلاد السودان الغربي قبل وخلال عهد الأسقيين 1493م/1591م ؛ كما نجد أيضا دراسة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي حيث كان المغيلي على علاقة وطيدة بالأسكيا ؛ فكلاهما تخصص منهجية معينة وكذلك في فترة محددة .

وبالتالي كان من واجبنا أن نستشرف الخوض في غمار هذا البحث خاصة خلال الفترة محل الدراسة 10هـ 11هـ ؛ و كانت من بين الأسباب لاختيارنا لهذا الموضوع هو البحث و التعرف على ميدان العسكري في بلاد السودان الغربي و الدور الذي برزه الأسقيا الحاج محمد الكبير في قيادة سيرورة الجيش و تغلبه على المعارك الخارجية ؛ كما قادنا هذا البحث بتسليط الضوء على دول غرب إفريقيا خصوصا السودان الغربي كذلك التعرف بالعمل السياسي و العسكري لمملكة سنغاي .

وجاء موضوعنا التنظيم العسكري لبلاد السودان الغربي خلال القرن 10و 11 هجري من المواضيع التي طرحت من خلاله إشكاليات كثيرة و متعددة لكونه من المواضيع الهامة الحساسة التي لها تأثير على الجانب السياسي و الاجتماعي و كذلك الديني لبلاد السودان النيجيري ؛ و بالتالي ارتأينا أن نعالج هذا البحث التاريخي من إشكالية محورية تتفرع منها عدة فرضيات و هي على النحو التالي :

_فيما تمثلت الانعكاسات التي طرأت على تلك التنظيمات في منطقة بلاد السودان الغربي ؟

كما جاءت الإشكاليات الفرعية كما يلي :

_ ما هو الدور الذي لعبه التمويل العسكري للجيش السوداني و الجيش المغربي في بلاد السودان الغربي ؟ .

_ ما هي تأثيرات الحملة السعدية التي برزت على السودانيين خلال عهد أحمد المنصور الذهبي 1591م في مملكة سنغاي و بلاد السودان الغربي بشكل عام ؟.

_ ما هي الانعكاسات التي شهدها بلاد السودان الغربي من طرف احتلال السيادة المغربية السعدية؟

وهذا ما ألهمنا تشجيعا بالإطلاع و التعرف على غموض و تاريخ المنطقة ؛ وحتى نتمكن من تحقيق المبتغى المطلوب في دراسة البحث التاريخي كان من واجبنا الميول و الاستعانة بالمنهج التاريخي وعلى هذا الأساس تضمن هذا الموضوع خطة مفادها تمهيد و فصلين و خاتمة و بعض من الملاحق و قائمة المصادر و المراجع و جاءت كما يلي:

تمهيد :وكان عبارة عن أرضية للموضوع و التي تناول تعريفا جغرافيا لمنطقة بلاد السودان الغربي عامة و تطورها التاريخي بدءا من الكيانات السياسية التي تعاقبت عليها المنطقة و منها إمبراطورية غانة ثم تليها إمبراطورية مالي الإسلامية ثم إمبراطورية سنغاي ؛ و التي كانت من أكبر القوى السياسية و العسكرية في بلاد السودان الغربي.

الفصل الأول و المتعلق ب: المؤسسة العسكرية للجيش السوداني تحت حكم السعديين ؛ بحث تناولنا في هذا النحو عن تنظيمات الجيش السوداني التي قام بها الأسقيا الحاج و كذلك أهم الوحدات أو الفرق التي نظمها الملك في تلك الفترة و أهم الأسلحة و الأساليب القتالية التي قدم عليها الجيش السوداني آنذاك كما تحدثنا على أهم الخلفاء { الأساكي } الذين حكموا المملكة بعد الملك الحاج محمد الكبير و التي كانت نتيجة حكمهم مبدأ الصراعات و الخلافات الداخلية التي عاشتها مملكة سنغاي و انتهت بقيام اكبر سيطرة عسكرية سياسية سعدية على مملكة سنغاي خاصة و بلاد السودان الغربي على العموم بقيادة احمد المنصور الذهبي السعدي ؛ حيث ضمت هذه الهيمنة الحملة و مسالكها و تشكيلاتها و امتداداتها العسكرية و من خلالها نتجت منها نهاية مملكة سنغاي كما جاءت دراسة مراحل حكم المغربي ببلاد السودان الغربي ب مرحلتين أساسيتين بدا من سنة 1591م 1612م و بين 1612م 1660م .

الفصل الثاني تضمن : التأثير الإسلامي على تنظيمات جيش بلاد السودان الغربي ؛ و الذي تناولنا فيه تطورات القيادة العسكرية المغربية خلال القرن 17م ؛ و أثرها على العلماء و فقهاء الدن الإسلامي لمملكة سنغاي ؛ مع إبراز مكانة الجيش السوداني قبل و بعد الحملة السعدية في الحياة العامة { الاجتماعي ؛ السياسي ؛ الديني } و ظهور الخراج بما يسمى ب "الإقطاعيين" .

وقد انهينا بحثنا هذا ب خاتمة عامة استدرجنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال التحليل ؛ كما عرضنا بعض من الملاحق التي شملت خريطة توضح جغرافية بلاد السودان الغربي و خريطة توضيحية حول اتساع مملكة سنغاي و الحملات السعدية لأحمد المنصور الذهبي و البعض من الرسائل السعدية التي وجهت إلى الأسكيا اسحاق الثاني من طرف المنصور الذهبي خلال الفترة المدروسة و تليها بعض المخطوطات ثم قائمة المصادر و المراجع .

واعتمدنا لإنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع الأساسية الهامة السودانية منها و المغربية نعرض منها:

_ كتاب **تاريخ السودان لمؤرخه عبد الرحمان السعدي { 1596م /1656م }** : و هو مصدر يتحدث عن فترة الأسقيين و كذلك فترة الحكم المغربي و لذلك اعتبر أوفر مصدر حاليا لدراسة فترات الحكم المغربي على بلاد السودان الغربي إلا أنه يميل أكثر إلى الجانب العسكري بحيث نجده يسرد لنا الأحداث العسكرية و تفسيرها حسب مجالاتها الأخرى .

_ كتاب **وصف إفريقيا لمؤرخه حسن الوزان { 1489م /1552م}** كما اعتبر هذا المصدر ناقل للأحداث و المعلومات على بلاد السودان الغربي لكونه زار بلاد السودان .

_ كتاب **تاريخ الفتاش لمؤلفه كعت محمود { 1468م/1593م }** كان لابد لنا من الاعتماد عليه لدراسة موضوعنا هذا فهو يضم فترة حكم الأسكيين حوالي ثمانية سنوات من الحكم المغربي ببلاد السودان الغربي .

_ كتاب **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا لمؤلفه عبد العزيز الفشتالي** : و هو كتاب يؤرخ للدولة السعدية حتى أواخر عهد المنصور ؛ كما درس الحملة السعدية و فترات حكم المغاربة ببلاد

السودان الغربي خلال عهد المنصور الذهبي ؛ وحو على عكس المصادر السودانية فيصف لنا الحملات الجهادية و مآثر المنصورية .

_ كتاب **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمؤرخه محمد الصغير الوفراني المراكشي** :يتحدث هذا المصدر عن تاريخ الدولة السعدية و الحملة المغربية بقيادة جودر باشا و محمود بن زرقون كما درس أحداث قبض الفقهاء و علماء الدين .

_ كتاب **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لمؤلفه الناصري السلاوي ابو العباس احمد بن خالد** :تحدث هذا المصدر في جزئه الخامس عن الدولة السعدية وعن الحملة احمد المنصور الذهبي على بلاد السودان الغربي أسبابها إلى غاية نهايتها و نجاحها .

و هناك مراجع اساسية باللغة العربية و تكمن قيمتها و اهميتها في كونها من الكتب التي تختص في الدراسات الإفريقية جنوب الصحراء نذكر منها :

_ كتاب **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين{ 1493م / 1591م } لمؤلفه عبد القادر زبادية** : تحدث هذا المرجع على مملكة سنغاي قبل و بعد حكم الأسقيين كما درس حملة احمد المنصور الذهبي و ظروفها على بلاد السودان الغربي .

_ كتاب **الشيخ بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي لمؤلفه عبد القادر زبادية** :يعتبر هذا المرجع عبارة عن الأسئلة المشهورة و أجوبة عليها حملت معان فقهية و سياسية و اجتماعية .

وفي الأخير من الرغم من المتعب و الصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة و المتمثلة في نقص المادة المعرفية التاريخية التي تختص لدراسة هذه الفترة بالخصوص ؛ إلا أننا حاولنا أن نتجاوز العوائق بمساعدة البعض من الأساتذة المتخصصين في هذا المجال وما يسعنا إلى أن نتقدم لهم بخالص الشكر و التقدير لمجهوداتهم الموصلة لنا و الشكر الموصول أيضا لكل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد .

مدخل

مدخل

أطلق العرب و الرحالة الجغرافيون القدامى تسمية السودان الغربي؛ على الأقوام أو الشعب التي تقطن جنوب الصحراء الكبرى؛ إلا إنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود الأفارقة الذين يسكنون في بعض المواقع كما يتضح من الرسالة التي كتبها الجاحظ ؛ و سماها "كتاب فخر السودان على البيضان " إنهم يقصرون لفظ السودان على ذلك الجزء الواقع في غرب إفريقيا [1]

وأطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس هجري ؛ الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة على النيل شرقا و اعتبر مدينة سجلماسة مدخلا إلى بلاد السودان[2] .

واستعمل الأصطخري مصطلح السودان للدلالة على بلاد السودان الغربي ليحدد الموقع الجغرافي للمنطقة بقوله[3] " إنه ليس أي إقليم أوسع منه ، و يمتدون إلى قرب المحيط مما يلي الشمال على مفازة بينهما و بين أرض الزنج ، و ليس لها اتصال بشئ من ممالك و العمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها و بين سائر الأمم"[4].

كما نجدها تعرف بأنها بلاد التبر في جنوب المغرب .

وذكر الحسن الوزان في القرن السادس عشر ميلادي ، تعريفا و وصفا أكثر دقة من غيره بحكم زياراته المتعددة لممالك السودان الغربي فحدد المنطقة شرفا بمملكة كاوكة و غربا بمكلة و في الشمال صحراء ليبيا[5] ؛ و من بعد العرب جاد الأوربيون وبقى لديهم تداول مصطلح السودان ، لكن

1- عمر بن بحر الجاحظ ؛ فخر السودان على البيضان ؛ رسائل الجاحظ ؛ القاهرة : 1960م ؛ ص 64.

2-أبو عبيد البكري ؛ المسالك و الممالك ؛ حققه و قدم له أدريان فان ليؤفن ؛ و أندري فيري ؛ تونس ؛ الدار العربية للكتاب 1992م ؛ ج 2 ؛ ص 837.

3-الأصطخري أبو اسحاق ابراهيم ؛ المسالك و الممالك ؛ تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ؛ مراجعة شفيق غربال : دار القلم ؛ ط1 ؛ القاهرة ؛ 1961م ؛ ص 35.

4- الأصطخري ؛المرجع السابق ؛ ص 35.

1- الحسن الوزان بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا : ترجمة ؛ محمد حجي و محمد الأخضر ؛ دار الغرب الإسلامي و الشركة المغربية ؛ للناشرين المتحدين ؛ ج1 ؛ بيروت ؛ الرباط ؛ ط2 :1983م؛ ص33.

استعمل استعمالات جزئية ، فالفرنسيون مثلا استعملوه للدلالة على مستعمراتهم الواقعة غرب إفريقيا[1].

يتضح من خلال دراسات الحالة الجغرافيين السابقين ، أن بلاد السودان الغربي يحدها شمالا بلاد البربر ، و من الشمال الشرقي جزء من الصحراء الإفريقية و من الجنوب الشرقي الغابات الاستوائية و الغرب المحيط الأطلسي ، و تمتد شرقا إلى وسط إفريقيا و المناطق المحيطة ببحيرة التشاد و تقع بين دائراتي عرض إحدى عشر درجة شمالا و تمثل هذه المنطقة المجال الموازي لبلاد المغرب وتفصل بينهما الصحراء الكبرى .

وبذلك فإن هذه المنطقة تمتد بين خط الاستواء جنوبا و مدار السرطان شمالا و هي المنطقة الإستوائية مرتفعة الحرارة تكثر بها الأمطار و يجري بها نهري السنغال والنيجر[2] . و قد شهدت قيام ثلاث دول و هي مملكة ثم تلتها مملكة مالي ، ثم مملكة سنغاي و هي تمثل اليوم عدة جمهوريات هي مالي ، نيجر ،سنغال .

أهم المماليك و الكيانات السياسية في بلاد السودان الغربي .

أقيمت بالسودان الغربي في العصور الوسطى ؛ عدد من الإمبراطوريات التي أقامها الأفارقة أهمها :

إمبراطورية غانة :

2-عبد القادر زبادية : السودان الغربي و ممالكه الإسلامية ؛ مجلة التاريخ ؛ ع ؛ 9 ؛ المركز الوطني للدراسات التاريخية ؛ الجزائر؛ ص57.

3- فرياني بطل شعبان محمد؛ العامة في صنغى { 869-1000هـ/1464-1591م} مذكرة ماجستير ؛ معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ؛ جامعة القاهرة ؛ 2011م ؛ ص 3-4.

لعلها أول الإمبراطوريات قامت بالسودان الغربي ؛ قد بقيت مزدهرة إلى القرن الثالث عشر ميلادي ؛ و كانت كومبي صالح عاصمة إمبراطورية غانة ؛ و كان معظم موظفي الملوك وبعض مستشاريه من المسلمين لأنهم كانوا هم الطبقة المثقفة و قد أشار؛ البكري لذلك بقوله " ترجمة الملك في حاضرته من المسلمين ؛ و كذلك صاحب بيت ماله و أكثر وزرائه."[1]

إمبراطورية مالي :

قامت مملكة مالي على إنقاض إمبراطورية غانة الإسلامية ؛ و قد اعتنق معظم السكان الإسلام و دافعوا عنه و عملوا على نشره ؛ و قد كان الفضل الأكبر للمغرب في نشر الإسلام و الثقافة العربية في هذه البلاد.

و من أشهر سلاطين مالي ؛ منسى موسى و بسبب رحلة الحج التي قام بها سنة 1324م و معه ما لا يقل عن ستين ألفا من أتباعه و جنوده ؛ سارا شمالا من عاصمة مالي على نهر النيجر صوب مدينة توات إلى الشمال متخذا طريق الساحلي إلى مصر ومنها الحجاز.[2]

و قد أدى انتشار الإسلام إلى انتشار اللغة العربية و الثقافة العربية و جاء إلى بلاط المالي الأدباء و العلماء من المغرب و غيرهم من وقدا الأقطار العربية ؛ و شجع السلاطين في مالي العلماء و رجال الدين ؛ و كان المؤرخان السودانيان السعدي و محمود كعت التنبكتي من هؤلاء السودانيين نالوا قسطا كبيرا من الثقافة العربية و أرخا للقرنيين السادس عشر ميلادي و السابع عشر ميلادي.

وفي نهاية الحديث عن مملكة مالي؛ إلا أن علاقة سلاطينها بالمغرب ظلت قوية طول قيام الدولة فقد كان الملوك على صلة مع سلاطين المغرب.[3]

3: إمبراطورية سنغاي ؛ { صنغى}:

1-البكري أبو عبد الله ؛ المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ؛ نشر دي سلان ؛ الجزائر 1857م ؛ ص 174.

2-Bovill.E.w. the golden trade of the Moors london. 1958 p37.

1- السلاوي الناصري ؛ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى؛ج5؛ الدار البيضاء؛ص 120.

تأسست في القرن السابع ميلادي على يد قبائل سنغاي المقيمة في وادي النيجر عند مدينة { دندى } ثم انتشر على طولها مجرى نهر النيجر إلى تنبكتوا و البحيرات الكبيرة وراءها[1] ؛ اعتنق شعب مملكة سنغاي الإسلام منذ القرن الخامس هجري ؛ الحادي عشر ميلادي و كان حينذاك في ظل إمبراطورية مالي التي ضعفت استلقت سنغاي عنها في القرن التاسع هجري خامس عشر ميلادي ؛ و اتخذ ملوكها { لقب سني } و الذي اشتهر منهم سني علي الكبير سنة 869هـ / 1464م و الذي وسع مملكته و أصبح يتطلع إلى الاستيلاء على المدن التجارية الكبرى كمدينة تنبكتوا و جني ؛ اللذان لهما علاقات تجارية مع تجارة الصحراء و بلاد المغرب ؛ حيث كون جيشا وسار إلى تنبكتوا التي استولى عليها في سنة 873هـ/ 1468م ثم مدينة جني في 878هـ/ 1473م.

ونجده أيضا قد اتجه إلى مملكة الموسى و ضمها إلى ملكه[2] ؛ ثم تقدم من ناحية الشرق و هاجم بعض إمارات الهوسا ؛ كما اتسع غربا و اخضع كل من بلاد الماندنجو و الفلان شمالا؛ حتى مواطن الطوارق و بهذا أصبحت مملكة سنغاي إمبراطورية عظمى بدءا بهذا الملك[3]؛

شهدت هذه المملكة توسعات أكثر عندما حكمتها أسرة الأساكي[4] التي خلفت أسرة سني خاصة في عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير 898 هـ/1493 م الذي كانت له علاقات مع الدول المغاربة و قد أشتهر بحبه للإسلام[5] ؛ و تقديره للعلماء منهم الشيخ المغيلي التلمساني ؛

و كان له دور في دعوة الماندنجو و الفلانيين في الغرب للإسلام و الهوسا في الشرق و الموسى في الجنوب و الطوارق في الشمال[6]؛و بهذا بلغت مملكة سنغاي على عهد الأسكيا أعلى مراتب مجدها ؛ و التي

2-اسماعيل العربي؛ الصحراء الكبرى و شواطئها؛ ص 337

3-عبد الرحمن السعدي؛ تاريخ السودان ؛ ص 11؛ 12.

4- مهدي رزق الله أحمد ؛ التجارة و الإسلام و التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا قبل الاستعمار و آثارها الحضارية ؛ مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ؛ الرياض ؛ ط1؛ 1998. ؛ ص 228؛ 229.

5- عبد القادر زبادية ؛ مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493م 1591م؛ ص 21.

6- إسماعيل العربي؛ المرجع السابق ؛ ص 323.

1- السعدي ؛ مصدر السابق ؛ ص 64؛ 65؛ وأيضا إسماعيل العربي ؛ المرجع السابق ؛ ص 324.

فرضت سيطرتها على الأراضي و الأقاليم التابعة لها؛و بفضل الترتيبات التي أسسها و الإصلاحات التي باشرها بواسطة حكومة مركزية على درجة عالية من التنظيم و القدرة على الإدارة [1].

و من هنا أصبحت مملكة سنغاي ؛ تعتبر اكبر قوة سياسية بمنطقة السودان الغربي خلال القرن السادس عشر ميلادي 10هـ /16م ؛ و في أواخره دخلت المملكة في طور الضعف التدهور بسب انهماك الأسكيين و سادت الفوضى في أرجائها[2] ؛ مما عرضها للأطماع الخارجية منها حملة المنصور السعدي للاستيلاء على مناجم الذهب ؛ و مناجم الملح الواقعة في منطقة تغازة حيث أرسل السلطان السعدي حملة بقيادة ضابطه جودر باشا و التي تميزت بوجود أسلحة النارية و عدة جيوش التي دخلت مدينة تنبكتوا و استولت عليها ؛ مما أدى إلى إنهاء مملكة سنغاي[3] .

2-خير الدين شتره؛الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات و السودان الغربي؛ج2؛ص312

3-عبد القادر زبادية ؛ مملكة سنغاي في عهد الأسقيين {1493-1591م}؛ ص 41.

4-محمد فاضل علي باري ؛ المسلمون في إفريقيا ؛ ص 122.

الفصل الأول

الفصل الأول

المؤسسة العسكرية للجيش السوداني تحت حكم الدولة السعدية

1: تنظيمات جيش بلاد السودان الغربي .

2: وحدات و أجهزة الجيش السوداني .

3: الهيمنة السعدية على بلاد السودان الغربي .

قد عرفت فترة حكم المغربي بالسودان النيجيري أو الغربي مرحلتين متباينتين الأولى يتم تعيين الباشاوات فيها من طرف السلاطين السعديين 'والثانية من سنة 1612م إلى غاية 1660م ,ويتم تعيين الباشاوات فيها عن طريق طوائف الجند بالمنطقة ,قام المنصور بتقوية الجيش وتطويره باعتبار الأداة الفعالة في ضبط الأمن والدفاع عن حوزة البلاد ,وهكذا قام بإنشاء جيش قوي مكون من جيش نظامي ,وآخر من المتطوعين ,وقد كان لهذا التنظيم الإداري والعسكري دور مهم في أحكام سيطرة الدولة على جميع مناطق المغرب

الفصل الأول : المؤسسة العسكرية للجيش السوداني تحت حكم الدولة السعدية

المبحث الأول : تنظيمات جيش بلاد السودان الغربي.

أولا : تنظيمات الجيش السوداني

كان أول أعمال الأسكيا الحاج محمد لتنظيم دولته ؛ إعادة بناء الجيش لأنه عدته في السلم و الحرب و قد استخدم تكتيكا عسكريا متميزا ؛ حيث كان الجيش مقسما إلى كتائب عسكرية و ما يؤكد ذلك أن الأسكيا إسحاق عند مطاردته لبلمع محمد الصادق كانت هناك كتيبة من الطوارق تطارده[1] ؛ و كما كان عندهم نظام الراية ؛ و قد بعث " هيكي " علي داد' إلى كشن سرية زمن الأسكيا داود [2].

و كان لهذا الجيش تنظيم داخلي ؛ يختلف من منطقة لأخرى ففي بلدة سبردك كان جيشها له نظام خاص ؛ فملكها كان له قائدان صاحب اليمين يدعى "سنفرزومع" و صاحب الشمال يسمى " فرن سرا " ؛ و تحت إمارة كل واحد منهم عدد من القادة و الجيش[3]

1. عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 127.
2. المصدر نفسه ؛ ص 103.
3. المصدر نفسه ؛ ص 11.

و اعتمد هذا الجيش ؛ على السرية في كل تحركاته حتى لا تتسرب أخبار وجهته و لكي يباغت خصمه[1] .

كما كان قادة الجيش يرسلون الجواسيس[2] لمعرفة أماكن ضعف العدو قبل الشروع في الهجوم عليه ؛ و كان الذي يقوم برسم الخطط السلطان و القادة الجيش بحيث توضع الخطة وفق طبيعة المعركة ففي عهد الملك الأسكيا إسحاق كانت خطته العسكرية التي واجه بها جيش جؤدر باشا ؛ بان دافع بألف بقرة باتجاه خصمه حتى يجعل منهم ستارا و حشد ثمانية عشر ألف فارس ؛ و معه من أعظم قواده "بنكفرم" و " بلمع"كما كانت تصاحبه فرقة ؛ تتألف من تسعة و تسعين شخصا ؛ بحيث أن هذه الفرقة لا تغادر موقعها مهما كانت الظروف ؛ أما إن تقضي على العدو أو تنتهي[3].

و أما عدد الجيش فيختلف من منطقة لأخرى ؛ فقد كان جيش الملك وحده عشرة ألاف من النبالة و المشاة ؛ و ستمائة من الفرسان الأجانب و بهذا الجيش استطاع المحافظة على استقلاله.[4]

تعرف فرق الجيش في التنظيم العسكري ؛ بالفرقة الانتحارية بحيث يكون الدخول إليها بالرغبة ؛ و يدخلها من عرف بالشجاعة و قوة الجأش و الإقدام أما بخصوص عددها فقد وضعت على عدد أسماء الله الحسنى ؛ و هذا نوع من التبرك و تأثير الدين الإسلامي عليهم ؛ و قد ورد أن كل فرد من هؤلاء لابد أن يكون على درجة من التقوى[5] .

و نجد من عادة جيش مملكة سنغاي ؛ عند خروجه للغزو تسدى له الكثير من التوجيهات و النصائح من قواده قبل خروجه لساحة المعركة ؛ فعند خروج جيش "كرمن فاري" بن الأسكيا داوود لحرب أهل " جبل د'م "

4. المصدر نفسه ؛ ص 107.

5. محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 131.

1. محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ص 147؛ 148.

2. مار مول كربخال؛ إفريقيا ؛ج2؛ ص 209.

3. الهادي المبروك الدالي ؛ تاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء؛ من خلال الرواية الشفوية مرقون ؛ تحت الطبع ؛ ص 70

أسدى النصائح للقائد " هك كرى ياسى " ؛ بأن لا يدخل بجيشه في خطر و أكد عليه بتطبيق الأوامر [1] .

و من خلال هذا نلتمس بأن السلاطين و قادة الجيش في سنغاي يحاولون السير على نهج قادة الإسلام العظام ؛ و على رأسهم سيد الكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم عندما كانوا يأمرون بعدم قتل الأطفال ؛ و النساء ؛ و الشيوخ ؛ و عدم الإفساد في الأرض .

و نجد أيضا من تنظيماتهم العسكرية ؛ أن لكل مدينة حارسا لها يتحسس أماكن الخطر؛ و إذا ما شعر بخطر سوف يداهمها .. فإنه يرسل إلى مركز القيادة ؛ يشعر بالأمر و كان لمدينة تنبكت حارسها احمد بن عبد الله الوداوي ؛ الذي أرسل إلى البكاي يعلمه بالخطر الداهم الذي سوف تتعرض إليه تنبكت ؛ و يطلب منه المدد و هذه مقتطفات من الرسالة .

" و إنه من احمد بن عبد الله الودادي إلى الفارس البطل الصنديد سيد سيدي كخالد بن الوليد . بعد السلام التام و التحية و الإكرام ؛ موجبه يا سيدي طال تشوق أهل تنبكت إلى نياتي من جهتهم ؛ من إغاثة بجيش جرار ؛ يقوده كل بطل كرار ؛ حتى يهشم كل دجال هناك من الطوارق و غيرهم ؛ و يكذبون من تشتيت الدجاجلة خالي اللب ؛ و غيره يقولون لو كان سيدي وجد مراده هناك ؛ لما يترك خبز تنبكت الحار مع عسله و دهنه ... و لكن هو في الحرب إلى الآن ؛ و الذين في تنبكت كلهم ينتظرون الفرج من جهتك بدخول جيش في تنبكت ؛ و تسهيل الطرقين في البحر و البر و أشرفها ؛ و يكره أرذلها و سفاسفها ؛و أنت جعلك الله فتحا لهذا الأمر ببركة أبائك الكرام ؛ حين فتح الله عليك بفتح تلك الجهة ؛ فوجه همتك إلى هذه الجهة تنفتح ببركتكم ؛ لأنك جعلك الله منصورا مشكورا مظفورا مجبورا ؛ بعض يرحبك و بعض يرغبك ... إلخ[2] ".

تمتعت مملكة سنغاي بأسطول بحري ؛ منذ زمن الملك سني علي و هو أول من وضع النواة الأولى للأسطول البحري ؛ فشرع في صناعة السفن و قد استخدمها في حصاره لمدينة جني حيث طوقها بأربعمائة قارب ؛ و كانت تستخدم السفن و كذلك القوارب في نقل الجنود و العتاد الحربي

4. عبد الرحمان السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 122.

1. احمد بن عبد الوداوي ؛ يبعث برسالة إلى البكاي يذكر بأمر إرسال الجيش إلى تنبكت ؛ مخطوط ؛ المكتبة الوطنية بالجزائر ؛ رقم 660؛ ورقة واحدة .

عبر نهر النيجر ؛ و روافده لمختلف مراكز الجيش[1] ؛ و كانت أغلبية الأسلحة تتمثل في النبال و الحراب ؛ حيث تتميز سفنهم بالطول غير العرض ؛ و اغلب أفراد هذا الأسطول يتكون من العبيد فهم الذين يقومون بعملية التجديف ؛ و خدمة الجيش الذي على ظهر السفن[2] .

ظل الأسطول دعما قويا لقدرات جيش صنغى الحربية ؛ و يرجع الفضل إلى النظام الذي اتبعه الأسكيا الحاج محمد بالنسبة إلى تقسيم أسلحة الجيش ؛ و قيام كل قسم باختصاصه على أكمل وجه ؛ حيث كانت هذه الأقسام مكملة لبعضها البعض و قد اثبت جيش سنغاي جدارته عند خروجه في الغزوات و الحروب ؛ و رجوعه منتصرا مظفرا في اغلبها

و من حيث أعداد الجيش في صنغى ؛ التي أوردها السودانيان أمثال محمود كعت 958هـ /1552م صاحب الفتّاش ؛ و السعدي بعد عام 1655 م صاحب تاريخ السودان ؛ ذكر السعدي أن التزام الكويّات ـ جمع كى' بمعنى حاكم أو والي حكام المدن الكبرى هو أن يتقدم كل كى ؛ باثني عشر ألف مقاتلا للاشتراك بهم في حرب السلطان فمثلا حين كان الأسكيا داود يغزو في ارض مالي 1570م /978هـ قدم إليه الحاج محمود بير ـ حاكم مقشرن اثني عشر ألف فارس ؛ و يقول السعدي : " وهي عادة جارية فيهم إذا ناداهم الأسكيا للغزو ؛ لابد أن يأتي كل واحد منهما بهذا العدد ..."[3] و قد بلغ عدد الجيش الذي أعده إسحاق على عجل للتصدي للغزو المراكشي بقيادة جودر باشا ؛ نحو 12500 فارس نحو 30 ألفا راجل و كان عدد الفرسان 18 ألف و عدد الرجالة 9700 راجل ؛ حيث تزيد أعداد الجيش و تنقص حسب ولي الأمر و ما تستدعيه الحروب[4] . قد اشتهر جيش صنغى بشجاعتهم و استقامتهم في القتال و بدا هذا واضحا في حروب سنغاي .

و يعتبر منصب الكنفارية ؛ أعلى رتبة في جيش صنغى ؛ أي القائد العام و يطلق على شاغلها لقب كنفار ؛ و عادة يشغل هذا المنصب بعض أبناء الأساكي .

---

2. عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 82.

3 محمد محمد المفتي " مرحبا " فتح الحنان المنان بجمع تاريخ بلاد السودان ؛ مخطوط ؛ ورقة 150؛ و أيضا ؛ عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 70 ؛ 105.

1 عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ و أيضا ؛ .l.lugrad.p213.214

2 عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 139. و أيضا ؛ الفتاش ؛ ص 147.

ثانيا : دور التنظيم الجيش:

إن جيش في سنغاي كان يتمتع بمكانة محترمة في البلاد[1] ؛ و قد اكتسب هذه المكانة من الاعتماد السلاطين الكلي على وجوده في فتوحاتهم . و إخضاع القبائل لسلطانهم و لهذا لم يدخروا واسعا في تقويته باستمرار .

في أيام سني علي كان التجنيد إجباريا على كل فرد قادر على حمل السلاح ؛ حسب ما يرى الملك و يبدوا انه في تلك الفترة كان أفراد قبيلة سنغاي يجدون للانخراط في صفوف الجيش سعيا وراء الغنائم ؛ و لذا لم يجد سني علي أية صعوبة في توفير العدد اللازم لفتوحاته في مختلف الجهات[2] .

و في أيام الأسكيا الحاج محمد الكبير ؛ دخل جيش سنغاي دور التنظيم فأصبح معظمه يتكون من المتطوعين الذين يعملون في الجيش بشكل دائم ؛ كما قسمه إلى أقسام حسب الأسلحة التي كان يستعملها ؛ و وضع لكل فرقة منه نظامها الخاص ؛ كما حددت الأدوار الخاصة بكل فرقة في الحرب[3] ؛ فالمشاة مثلا كانوا يتقدمون الصفوف في حين أن الفرسان يكونون الصف الثاني ؛ أما الخيالة فدورهم كان دائما في المؤخرة قريبا من مكان القيادة ؛ و أما المساعدون فيتمركزون على الجوانب و يغيرون وضعيتهم بين الآن و الأخر ليسدوا أمكنة الفراغ أثناء المعارك .

يعتبر القائد العام في جيش سنغاي بأنه الملك ؛ كما كان رئيس السلطة المدنية السلطة العسكرية أيضا ؛ و بهذا فقد كان جيش صنغى خاضعا للسلطة المدنية فبعد أن قسم الأسقيا محمد "الحاج الأول" الجيش سنغاي إلى فصائل ؛ و خص كل فصيلة المنطقة تقييم بها و جعل الإشراف على فصائل الجيش في الأقاليم تحت سلطة الولاة ؛ أما ضباط تلك الفصائل فهم خاضعون لتوجيهات الوالي و ملزمون بتنفيذ أوامره.

3- أنظر جبريل نيان و سورات .كنال ؛ تاريخ إفريقيا الغربية ؛ باريس ؛1965؛ ص 45.

1-يستفاد من الكتابات السودانية في تلك الفترة أن الملك لم يكن يختلف في هيئته داخل الجيش ح عن أي فارس شجاع من ذلك الجيش نفسه و هذا ما يؤكد تغلب الصيغة القبلية في تلك الفترة ؛و يحدد الأهداف من الفتح .

2-كانت تقاليد الجيش تنص بأن لاينسحب المشاة من المعارك و يمكنهم تغيير أماكنهم فقط ؛ في حين يجوز للفرسان الانسحاب و هذا يدل أن القوة الضاربة في جيش سنغاي كانت فرقة المشاة .

و كان دور العبيد هاما في جيش سنغاي ؛ و الحقيقة أن العبيد كانوا يتميزون بكونهم مملوكين و لا يحصلون على الحقوق و الحرية الذاتية ؛ فإنهم في خدمة دولة سنغاي فقط و كانوا متساويين ضمن تلك الحدود ؛ أمام القانون مع الأحرار ؛ كما كان لهم دورهم في الخدمة المدنية فكذلك كان لهم مثل هذا الدور في الخدمة العسكرية .

و لذا كان منهم ضباط و جنود ؛ و يبدوا أن الإمكانيات التي أعطيت للعبيد في خدمة جيش دولة سنغاي ؛ جاءت من الملوك بحيث أنهم يعتبرونهم مخدما مخلصين لهم ماداموا من أملاكهم الخاصة ؛ و لا نجد في قائمة الأشخاص الذين حالوا القيام بالانقلابات أو حبك المؤامرات في دولة سنغاي عبيدا ؛ و هذا رغم كثرة العبيد في الخدمة الملكية و كثرة المؤامرات و المتآمرين .

و أستمر جيش سنغاي على الصورة التي نظمه السلطان الحاج محمد الكبير ثم ازداد تنظيما في أيام الأسقيا موسى ؛ و حينما ضعفت سنغاي بعد أيام الأسقيا داود فشلت في رد الغزو المغربي ؛ لم يكن ذلك يعود للجيش إذ أن الجيش كان لا يزال في ريعان قوته[1]؛ و إنما يعود إلى ضعف أواخر الأساكي و تهاونهم عن تقوية دولتهم.[2]

المبحث الثاني: الوحدات و أجهزة الجيش السوداني

أولا:وحدات [الفرق] :

لقد نظم الملك أصكيا الحاج محمد الكبير خلال فترة عهده جيش دولة سنغاي تنظيما جديدا محكما بحيث انه قسمه لعدة فرق عسكرية ؛ و تختلف كل وحدة عن الأخرى التي كان يستعملها و هي :

أ- : فرقة المشاة :

1. لقد كان من الأسباب التي دفعت الأسقيا إسحاق إلى التصلب في وجه المنصور هي القوة التي كان يرى عليها جيشه ؛ وقد حضر بنفسه معركة تونديبي ؛ و قيل أنه كان متيقنا مسبقا بالنصر .

2. حين كان ملوك البور نو المجاورون لسنغاي يدخلون الأسلحة النارية لبلادهم ؛ لم يقم الأسقيين بأية مبادرة .

و هي تعبر من أقوى الفرق العسكرية ؛ و هي أساس الجيش ؛ حيث تتميز بكثرة عددها و عدتها و كانت تتقدم في الصفوف عن الفرق الأخرى[1] ؛ و هذه الوحدة عماد القتال في جيش سنغاي و كان أفرادها يكونون أكثر من ثلثي الجيش كلّه ؛ و قد اشتهرت بالاستقامة في القتال و من هنا أصبح جيش سنغاي ؛ القوة التي لا تقهر في السودان الغربي كلَه ؛ و هذا بفضل الشجاعة و التمرُس بالحروب لدى أفراد هذه الوحدة و كانت تتركب مجموعتها من مختلف أبناء الشعب كالعبيد و المزارعون ؛ و كانت تتصدى للقتال منذ بداية المعارك و تستمر في القتال حتى النصر أو الفناء[2] .

احتلت هذه الفرقة المكانة الثانية في الأهمية بعد فرقة المشاة ؛ و تأتي بعدها في الترتيب العسكري لمواجهة المعارك ؛ كما كانت أعداد أفرادها تلي مباشرة فرقة المشاة و بلغ عددها في عهد الأسكيا الحاج محمد أربعة آلاف و ستمائة فارس[3] .

ب- : فرقة سلاح الخيالة :

هذه الوحدة يسند إليها أمر المشورة و تكون قريبة من القيادة[4] ؛ و تتميز هذه الفرقة بصغر عدد أفرادها و كان ينخرط إليها أفراد الطبقة النبيلة في مجتمع سنغاي إذ أن تجهيز رجالها كان يتطلب الكثير من الأموال ؛ و كان الجندي الذي يستطيع تجهيز نفسه و الانخراط في هذه الفرقة ؛ ينال شرف الأبهة النبيلة بين أفراد الجيش و يتيح له ذلك بالدخول في صفوف الملكية أو من يمثلها ؛ سواء أثناء الحروب أو في أوقات السلم ؛ و كانت مشاركتها في الحروب رمزية أكثر مما هي عملية ؛ و كثيرا ما كان أفرادها يسيرون في احتفالات موكب الملك .

و كان من لوازم الجندي الحصان الذي يركبه و كان الحصان غالي الثمن في سنغاي في تلك الفترة و لا يركبه إلا القضاة و الملوك و رؤساء المقاطعات من بين أفراد الأسرة النبيلة و كانت من لوازمه أيضا الحصول على ذرع ؛ بحيث كان الدرع باهظ الثمن هذا في غير سنغاي أيضا فقد كان

1 عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 60.

2 المرجع نفسه؛ ص 69.

3 عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 120.

4 أحمد بابير لأوراني ؛ جواهر الحسان في أخبار السودان ؛ مخطوط ؛ ورقة 14؛و أيضا عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 66؛ 67.

لا يحصل عليه إلا الأغنياء في المشرق و المغرب مثلا ؛ أما في سنغاي فأغلب الدروع كانت تستورد من الخارج ؛ و لذا كانت مرتفعة الأثمان إلى حد كبير خاصة إذا كانت جديدة الصنع ؛ و إلى جانب هذا كان الجندي في هذه الفرقة يحمل حرب طويلة برمحها ؛ أما السيوف فكانت قليلة الاستعمال[1] .

ج- : فرقة العبيد :

انخرطت فرقة العبيد للخدمة العسكرية في سنغاي ؛حيث كان منهم ضباطا أكثر ولآءا من غيرهم.[2]

د- : فرقة الطوارق :

أعتمد حكام سنغاي على فرقة الطوارق الخاصة ؛ و هم من أصلب الأجناس قوة ومن حيث شجاعة و المهارة في الحروب ؛ و لذلك اعتمد عليهم في المهام الصعبة ؛ و قد بعثهم الأسكيا داود إلى أراضي المغرب ؛ عندما تعرض لتهديد سلطان مراكش بقصد إظهار القوة لدى جيش دولة سنغاي[3] .

هـ- : فرقة الحرس الملكي :

كان وحدة الحرس الملكي وجود دائم في جيش سنغاي أثناء المعارك ؛ ذلك لأنهم كانوا يحضرون الحروب غالبا و يشرفون عليها بأنفسهم ؛ فكان وجودها في صفوف الجيش دائما تقريبا لكن دورها كان لا يتجاوز المؤخرة التي يحتمي الملك وراءها في خيمته مع مستشاريه و رؤساء بلاطه .

و كان من أهم أعمالها حراسة الملك و حاشيته ؛ و الضرب على الطبول و النفخ في الأبواق أثناء سير الجيش للمعارك ؛ و أثناء تنقل الملك أو حتى حين يمر في شوارع المدن و لهذا فإن دورها في القتال كان ثانويا[4] .

---

1 عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 69.

2 محمد محمد المفتي " مرحبا " ؛ التاريخ الخاص بالتواتر . مخطوط ورقة 106؛ و الشيخ عبد الرحمن عبد الله ؛ ص 75.

3-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ص 109.

1- عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 69.

و- : فرقة الأسطول :

كان لسنغاي جيش بحري على النيجر ؛ و أهم قواعده كانت في غاو و تمبكتو و غالبية أفرادها كانت تتكون من العبيد ؛ و كانت الأهمية التي يشغلها هذا القسم من جيش سنغاي لا تكمن في الحروب بقدر ما تلاحظ في النقل ؛ فهم ينقلون الميرة عير النيجر و روافده ليوافوا بها مختلف المراكز التي يوجد بها الجيش ؛كما يحملون الجنود عندما ينتقل من مكان إلى آخر على أطراف النهر أو يقطعونه أما اشتراكهم في المعارك ؛كانت قليلة جدا و أسلحتهم أغلبيتها ؛ من النبال و الحراب و سفنهم نهرية طويلة دون عرض[1] .

ثانيا : الأجهزة [الأسلحة] للجيش السوداني :

كانت أسلحة جيش مملكة سنغاي ؛ تتمثل في الرماح و السيوف و النبال و النشاب التروس الكبيرة ؛ المصنوعة من جلد الغزال[2].

كما كانت من أدواته الحرب بالسهام المسمومة ؛ و القوس الذي يصنع من جذع الشجر البسباس البري[3] ؛ و القسي المصنوعة من الخشب البري و تستخرج منه السهام المسمومة[4] إضافة إلى ذلك كان لديهم سلاح الحرشان الصغار و يستخدمه الملوك و أبناؤهم كسلاح شخصي[5]؛ و لديهم سلاح المنجل ؛ فقد قطع {**فكومكي** } رأس {**شارع فرم** } و قدمه للأسقيا بنكن[6] ؛ و قد انفرد **صاحب مخطوطة تراجم علماء باغرم** عن غيره فذكر بأن هناك نوعا من السلاح في مملكة سنغاي يعرف ب { **السنان** } بشبه الرمح ؛ وقد استخدمه أهل السودان الغربي في عام

2-عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 70.

3 بن أحمد كنو ؛ و موسى أحمد السعدي ؛ تاريخ أقدر ؛ مخطوط؛ ورقة 10؛11.

1 مار مول؛ كرنجال ؛ المصدر السابق ؛ ص 203.

2 الحسن الوزان؛ المصدر السابق ؛ ج2؛ ص 11.

3 محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 102؛ السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 86؛ الناصري ؛ الإستقصاء ؛ المصدر السابق؛ ج 5؛ص 122.

4 عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 87.

1001هـ/1592م و كان أول المستخدمين و المصنعين له الشيخ { **الوالي بن الجرمي التاركي** }[1] كما انفرد **محمد المفتي مرحبا** ؛ بإسراد معلومة مفادها أن من بين أسلحة مملكة سنغاي البنادق[2] .

واعتبر الطبل نوعا من الأسلحة المهمة و المؤثرة ؛ فهو يمثل الحرب الإعلامية و مهمته حشد الهمم ؛ و قد استخدم منذ زمن سني علي و كذلك استخدمه شي بار بن سني علي في حربه مع الأسكيا محمد الحاج ؛ و كما استخدمت الدفوف في حشد الهمم ؛ و ما يؤكد ذلك أن مجموعة من الفرسان الأسقيا إسحاق استخدمت الدفوف في مطاردتهم لبلمع الصادق في منطقة **كيم** [3].

استخدم جيش صنغى في بعض تحركاته كفرقة الفرسان و المشاة و كذلك الحرس الملكي أسلحة التي تمتضي الخيول المسرجة و الخيل عندهم نوعان نوع يطلق عليه ب {**برّ**} و الثاني { **الحمدية** }[4] و لكل نوع منها خاصية يمتاز بها عن الآخر ؛ فأحدهما سريعا العد ؛ أما الثاني يتحمل الثقل ؛ كما كانت هناك الحراب و السهام بالدرجة الأولى و بعض أفرادها يحملون الفؤوس الحادة أحيانا ؛ و لكن السيوف كانت قليلة الوجود لديهم ؛ ربما لفرط ارتفاع أسعارها في سنغاي آنذاك[5] .

كانت أسلحة المشاة و الحرس الملكي تشمل الخوذة و صدرية الفرس من الحديد ؛ وكان الجنود يحملون في أيديهم الحراب و على أكتافهم النشاب ؛ أما الكنانة فكانت تلصق بالسروج و أسلحة وحدة الحرس الملكي تستخدم للزينة في الغالب و هي تشبه في تسليحها فرقة الخيالة ؛ باستثناء الدروع فلم يكن إلا أفراد قلائل يسيرون حول فرس الملك[6] .

وأما عن الزي فقد كان الفرسان يرتدون العمائم السود ؛ و يتحزمون على فقاطن سود يمتطون الجياد و منهم من يلبس البرانيس ؛ فأبناء محمد بنكي كانوا يرتدنها[7] ؛ كما يرتدي الجندي المغفر على

---

5 مجهول ؛ تراجم علماء باغرم ؛ مخطوط ؛ ورقة 4.

6 محمد محمد مرحبا ؛ المصدر السابق ؛ مخطوط؛ ورقة52.

7- محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 49؛ 54؛ 55؛ 131؛ 138.

8-المصدر نفسه ؛ ص 49.

1-عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 69

2- المرجع نفسه؛ص 69؛ 70.

3- عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق؛ ص 116.

الرأس ؛ وهي عادة ما تكون من الحديد مثل: "الخوذة العسكرية اليوم" و يضع الدرع المصنوع من الحديد ؛ ليحميه من ضربات السيوف و طعنات الرماح[1] .

ثالثا: الأساليب القتالية لجيش سنغاي

كان جيش سنغاي يتوافر لديه عدد من أساليب الحرب التي كانت معروفة في البلدان الإسلامية حتى في ذلك العهد ؛ باستثناء الرمي بالمنجنيق و بالنار المحروقة .

أما بقية الوسائل و الحيل فقد ذكرها عدد من مؤرخي ذلك العصر[2] ؛ و منها أنهم كانوا يحاصرون المدن الحصينة ؛ بقصد التضييق عليها و الاستسلام ؛و كما كانوا يرسلون السرايا الخفيفة لتتقدم للجيش بقصد الاستكشاف ؛ و قد حدث في أحيان عديدة إرسال جواسيس ليستخبروا مدى قوة العدو ؛ و مسالك أرضه كما فعل عدد من الأساكي اتجاه بلد الموسي الوثنية التي استعصى عليهم فتحها .

كان قائد الجيش و الملك غالبا ما يحضر بنفسه { الملك }؛ يرافق الجيش أثناء ذهابه للقتال ويكون دائما تواجدهما وراء الجيش حتى يكونا في آمان؛و يمكنهما التخلص في حالة الانكسار[3] .

وغالبا ما كان جيش سنغاي يختار الهجوم المباعث[4] ؛ و تبدأ مع كانت القتال أصوات المنشدين و ضربات الطبول و صيحات الجنود و الأبواق و ذلك حتى يندفع الجنود بكل قواهم في المعركة ؛ كما كان الجنود لا يخبرون إلى أي مكان هم متجهون كما لا يعلن النفير العام فيأخذ الجيش طريقه للحرب[5]

رابعا : أهم الملوك بعد حكم الأسكيا الحاج محمد الكبير

4-مجهول ؛ حديقة البستان على تواريخ أهل أروان ؛ مخطوط ؛ ورقة 15.و عبد الرحمن السعدي؛ ص 119؛ 128.

5- عبد الرحمن السعدي و محمود كعت ؛ بصورة خاصة ؛ ص 47؛ 180

1- في أيام سني علي لم يكن لهذه القاعدة انتظام؛ فكثيرا ما شوهد الملك في المقدمة أو في القلب و كبار القادة من حوله .

2-حدث أثناء هجوم الباشا محمود علي غاو أن جيش سنغاي أخده على غرة و تعمد إحداث ضوضاء شديدة مما جعل جيشا لمغربي ينظم نفسه و يعيد الكرة .

3 يذكر السعدي أن الضباط كانوا يؤمرون بالتوجه للناحية ؛ إما للغزو أو للمقابلة أحد الثائرين .

بعد أن استفرد حسن الوزان ؛ بالحديث عن بداية الحكم عند الأسكيين لمملكة سنغاي و حاكمها الأول ؛ يأتي الحديث عن الحكام الذين تولوا خلافة المملكة بعد الأسكيا الحاج محمد الكبير فقال الوفراني : "قام بالأمر بعده " أي بعد الأسكيا محمد الكبير " ولده داوود فأحسن السيرة مشاء و اتبع طريقة أبيه ؛ إلى أن مضى لسبيله و لحق بربه ؛ فقام بالأمر بعده ولده اسحاق فعدل عن بعض سيرة أبيه و جده ... و عليه انقرض ملك آل سكية [1]. "

أقر الوفراني أن أول من تولى الحكم بعد أصكيا الحاج محمد هو داوود في حين أن هذا الأخير لم يتولى إلا في سنة 955هـ/1549[2]م و سبقه أربعة ملوك ذكرتهم المصادر السودانية و على رأسهما كتابي ل : محمود كعت و عبد الرحمن السعدي و هم على التوالي :

الأسكيا موسى : { 935هـ – 937هـ/ 1529م – 1531م}[3]:

قال محمود كعت: " ... و لم يتولى سلطنة سنغى و أسكويته أخف و أرذل منه فسلطة سنغى على ما قيل أكبر منه ومن سفاهته " [4] ؛ و منذ صعود الأساكي موسى إلى الحكم بدأ عهد النزاع على كرسي المملكة و بدأت الفوضى و المؤامرات؛و بقيت هذه العوامل تنخر في جسم المملكة حتى أحالتها في الأخير إلى مجرد مظهر لمملكة كبيرة؛و لكن دون أن يكون لها من عوامل القوة و الصلابة شيء ذو بال؛و عرف موسى أن إخوته و أعمامه لا يضمر معظمهم له الإخلاص؛و لذا فقد جرد سيفه لتشتيت شملهم و قد حاربه خمسة منهم محاربة مستميتة و لكنه أنتصر عليهم في الأخير و التجأ الناقمون على حكمه إلى النواحي التابعة على الأطراف من مملكة سنغاي الواسعة هاربين بحياتهم .

و لهذا فقد قضى موسى سنوات حكمه القصيرة؛في نزاع مستمر مع أفراد عائلته و أنصار أبيه و لم ينجز شيئا يستحق الذكر لصالح المملكة.[5]

4- الوفراني ؛ نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ؛ ط1؛1998؛ ص 90

5- المصدر نفسه؛ ص 90

6- محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 83؛ 85.و أيضا السعدي ؛المصدر السابق ؛ ص 91

1- محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 82؛ 83

2- عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 41

الأسكيا محمد بنكن بن عمر بن كمزاغ { 937هـ-943هـ/ 1531م -1537م}[1] :

وصفه محمود كعت : "... كان الأسكيا بنكن كرى { لقب أطلق عليه لأنه قاطع صلة الرحم } شجاعا و بطلا و فرسا ... و قد كثر جيش سنغاي في أيامه ... إقامته في السلطنة كان ستة سنين و شهر.[2]"

بايع محمد بنكن جيش سنغاي و هو في مدينة { منصور }[3]

بعد موت موسى مباشرة ولكن {علي } الذي قتل موسى رفض الانصياع للملك الجديد ؛ لأنه أعتبر نفسه أولى منه بالحكم مادام هو الذي ؛ قتل الأسكيا موسى[4]؛إلا أن الملك الجديد استطاع أن يقضي أعوامه الستة في هدوء نسي بعد أن تغلب على مصاعب التي آثارها أخوه في وجهه .

و كان محمد بنكن رزينا و عاقلا ؛ و لم يحارب ألا الأمير الكوبي حين نقض هذا الأخير شروط الاتفاق الذي كان قد ابرمه مع الحاج محمد الكبير ؛ و كان يحب الرحالات فقام بالتنقلات واسعة يحف به كبار القادة في جيشه و وصل إلى مختلف أنحاء المملكة بنفسه وقد نتج عن هذه الرحالات التي كان محمد بنكن يحرص على أن تكون في أبهى حلة يمكن أن تكون عليها أمام الرعية ؛ تعاظم مظاهر الفخامة في موكب الأساكي منذ ذلك الوقت أكثر من ذي قبل ؛ وقد رافق ذلك ازدهار الموسيقى كما تنوعت ألآت الطرب

ومن هنا يمكن استنتاج بأن الجهود التي كان قد بذلها الحاج محمد الكبير في تنظيم المملكة و استقرارها ؛ قد بدأت تثمر بصورة طبيعية منذ أيام محمد بنكن ؛ وقد توفي محمد بنكن مقتولا من طرف أخيه و خلفه إسماعيل ؛ وذلك حينما كان في مدينة المنصور والتي كان قد توج بها في الأول.

3- محمود كعت ؛ المصدر السابق؛ ص 84؛ 85

4- مصدر نفسه؛ص 84؛ 85

5-في إقليم جني .

6- دولافوس ؛ أعلى السنغال و النيجر ؛ ج2؛ باريس1912؛ص 96.

أسقيا إسماعيل {943هـ-946هـ/1537م-1539م}[1] :

وصفه كعت : "...وكان محمود السيرة ومن أستحق السلطنة ... وكانت أيام أسكي إسماعيل قحط و جوع ... و ممن مات في أيامه أبوه الأسكيا محمد ... و مدة سلطنته سنتان و سبعة أشهر و أربع ليالي و مات في سنة ستة و أربعين و تسعمائة ... ".[2]

لم تحفل أيام أسقيا إسماعيل القصيرة بجديد ؛ و قد مضى عاما كاملا بعد توليه السلطة و هو يتابع أخاه محمد بنكن { الثاني } ؛ الهارب حتى قتله في مدينة المنصور كما أسلفنا ؛ و لما انتهت قضية أخيه جرد حملة كبيرة ضد أحد الأمراء الوثنيين في الجنوب الغربي للمملكة و قد سبى أثناء ذلك عددا كبيرا من أعدائه حتى انخفض سعر العبد الواحد في غاو من كثرة ما توارد عليها من العبيد إلى ثلاثمائة ودعة و كان ثمن العبد أكثر من هذا بكثير قبل ذلك.[3]

وفي أيام الأسقيا إسماعيل الأخيرة حدث طاعون فيه خلق كثير ؛ أما الملك فقد مات من جرائه و هو لا يزال مع جيشه في تلك الحملة على الوثنيين فلما فارق الحياة عاد الجيش سريعا إلى غاو ليختار ملكا يخلفه على البلاد.

الأسكيا اسحاق الأول : { 946هـ-955هـ/ 1539م-1549م}[4]:

وقال عنه محمود كعت " ... كان أسكي اسحاق مرضيا ؛ صالحا ؛ مباركا ؛ كثير الصدقات ملازما لصلاة الجماعة ؛ عاقلا ؛ فطنا ذا دهاء ... مكث في السلطة تسع سنين و تسعة أشهر و تسع ليال ... و في أول السادس و الخمسين مات الأسكيا اسحاق[5]" .

يعتبر إسحاق الأول من أهم الملوك الذين حكموا بلاد سنغاي على الأيام الأسقيين وقد تسم الحكم بانتخاب من الجيش العائد من القتال ؛ و لكنه ما أن أصبح ملكا حتى أدرك بثاقب نظره أن

1- محمود كعت ؛ المصدر السابق؛ ص 86؛87و السعدي المصدر السابق ؛ص 91؛ 95

2- محمود كعت ؛ المصدر السابق؛ص87

3- اختلفت الأسعار في الأسواق باختلاف النوعية و لكن الثمن الأقل كان حوالي 600 ودعة مما يدل أن الأسعار انخفضت بمقدار خمسين بالمائة .

1-حمود كعت ؛المصدر السابق ؛ص 88.

2-محمود كعت؛ المصدر السابق ؛ص 87؛ 93؛ و السعدي المصدر السابق ؛ص100.

تدخل الجيش في شؤون الحكم أضر بالبلاد في مناسبات عديدة سابقة كما أنه من أهم المشاكل التي يجب على الملك الجديد أن يتصدى لمعالجتها ذلك أن الجيش هو الذي قضى على الأسقيا محمد و جاء بإسماعيل إلى الحكم بدلا منه ؛ مما أضطر الأسقيا محمد إلى أن يتيه فارا بنفسه مدة سنة كاملة بالرغم من أنه كان الملك الشرعي آنذاك ثم أن الجيش هو الذي انتخب إسحاق الأول أيضا ؛ و قد رأى الملك الجديد في ذلك خطرا و لكنه أدرك أنه في الوضعية التي كان فيها ؛ لا يستطيع التصرف بحرية العمل المباشر في الإصلاح .

ولذا فإنه عمد بالتدريج إلى أبعاد جميع الضباط و المسؤولين الكبار الذين كانوا في المسؤولية منذ الأيام التي سبقت مجيئه إلى الحكم و استبدلهم بآخرين يخضعون لكل أوامره و توجيهاته[1] و بعد أن أنجز هذه المهمة ؛ اعتقد أنه أنجز الإصلاح اللازم للبلاد و توقف عند ذلك الحد ثم بدأ يوجه همه للخارج .

و قد بعث بالجيش هدفه ضم آخر أملاك مالي لسنغاي و لكن تلك الحملة لم تنجح في تحقيق مرغوبه ؛ و بينما كان الجيش عائدا و إذا بإسحاق الأول تصله رسالة من السلطان السعدي مولاي أحمد الأعرج ؛ يطالب فيها هذا الأخير بتسليم ممالح تغازة للمغرب و يظهر أن الملك إسحاق أراد أن يكون جوابه قولا و عملا لكي لا يفتح للمغاربة مجال المساومة في هذا الموضوع إطلاقا ؛ لأن الممالح كان ينظر إليها سلاطين سنغاي على من أهم ميادين الدخل الحزينة البلاد و ربما كان و ورد مثل هذا الطلب فاجئ الأسقيا أيضا لغرابته .

مهما يكن فقد كان جواب الأسقيا ؛ أن الذي يطلب مثل مولاي أحمد الأعرج كما آن الذي يقبل مثل هذا الاقتراح لا يمكن أن يكون الأسقيا إسحاق الأول و يتضح من هذا أن الإجابة كانت في غاية من اللباقة و التعبير عن كل ما يريد إسحاق أن يجابه به الموقف .

و قد أضاف اسحاق إلى جوابه بالقول ؛ إرسال حملة من الطوارق كانت تتكون من مائتي محارب ؛ فدخلت أراضي المغرب الجنوبية كإظهار للقوة ثم عادت ؛ و يذكر بعض المؤرخين[2] ؛ أن

3-دولافوس ؛ ج2؛ و السعدي ؛ أثناء الحديث عن الصراع بين الأساكي في عهد إسحاق الأول .

1. عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 142.

إسحاق كان قبل وفاته قد أخذ من تجار تمبكتو سبعين ألف قطعة من الذهب و كان لا يلبث يبعث في طلبه منهم منذ توليه الحكم في البلاد و حتى وفاته لم يرد منه شيئا لأصحابه .

و لعل هذا يدل على أن كثرة الخلافات و الصرف الواسع الذي باشره الأساكي بعد محمد الأول الكبير قد أديا بالخزينة إلى الضعف ؛ و قد بدأت تشكو منه بشكل ملحوظ منذ أيام إسحاق الأول و ذلك بالرغم من أن المملكة كانت لا تزال في أيام شبابها حيث أنها كانت لا تزال لم يمر بعد عليها منذ تأسيسها نصف قرن .

الأسقيا داوود { 955هـ-956هـ/1549م-1583م}[1]:

يقول الوفراني بوصفه أنه : " أحسن السيرة و تبع طريقة أبيه "[2] ؛ و هذا ما أكده كعت بقوله : " كان أسقيا داوود سلطانا مهيبا فصيحا خليقا للرياسة كريما جوادا مبسوطا ذا مزاج وسع الله عليه في دنياه ؛ وهو أول من أتخذ خزائن الكتب ؛ وله نساخ ينسخون له الكتب وربما يهادي له العلماء..."[3].

حكم داوود عرش سنغاي ثلاثة و ثلاثين عاما ؛ وكان في نفس الوقت من ابرز السلاطين من آل اسقيا ؛ و قد بدا حكمه بتبديل موظفيه السامين بآخرين جدد ؛ كما فعل سلفه الأسقيا إسماعيل ذلك لأن داوود كان قد تأثر بشخصية إسماعيل على ما يبدوا و كان في أيامه من ابرز مساعديه .

وقد اشتهر داود بحنكته السياسية ؛ فكلما يظهر له أن جيشه غير قادر على إحراز الانتصار فإنه ينجح إلى السلم ؛ وبهذا الشكل فإنه لما قتل المغاربة محصل الضرائب في تغزة و قتلوا عددا من رجال الطوارق الذين كانوا يتولون حمل الملح على جمالهم باتجاه الجنوب لم يفعل شيئا أول الأمر ؛ ثم استمع لنصيحة الطوارق أنفسهم ؛ فأمر بتحويل مكان التنقيب إلى الجنوب[4].

2-محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 119و السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 113.

3-الوفراني ؛ المصدر السابق؛ ص 90.

1-محمود كعت ؛ المصدر السابق؛ ص 94.

2-وقع الحادث في سنة 1556م حيث أمر السلطان السعدي بالقتل العديد من الطوارق الذين كانوا يحملون الملح من تغازة إلى سنغاي ؛ هرب الباقون و اقترحوا على الأسقيا داوود تبديل مكان التنقيب .

أما حين يظهر له أن جيشه قادر على إحراز النصر فينزع للحرب و من خلال هذا يمكن أن نشبهه بأعظم الملوك لدولة سنغاي؛الفاتحين من أسلافه أمثال علي و محمد الكبير لذلك أن طيلة أيام حكمه لم يتوقف سنة واحدة ؛ رغم طول الحكم بالنسبة لغيره[1] ؛ و لكن حروبه الكثيرة لم تأت بجديد لسنغاي لأن المملكة قد انتابها الضعف قبل ذلك و لم تكن قوتها مستمرة إلا في الظاهر فقط ؛ و الأسقيا هو أول من اتخذ مكان إقامته في تونديبي[2]؛ و خرج بذلك من غاو ؛ قد أدركوا ملوك سنغاي منذ عهد اسحاق الأول أن العاصمة غاو قد أصبحت خطرا ؛ لما فيها من مؤامرات و متآمرين؛ و خاصة بين أفراد الجيش و المتقاعدين من كبار الموظفين ؛ و لكنه لما مات نقل جثمانه في قارب عبر النيجر و دفن في غاو[3].

بدأ داود حروبه بالهجوم على بلاد الموسي سنة 1549م ؛ و لم يكن ذلك من نتائج هامة و في سنة التالية 1550م هاجم قبائل البوهل في ماسينا و كانوا قد اشتهروا بنبوغهم في الفن و الموسيقى في ذلك العهد ؛ فجلب من عندهم كثيرا من المغنين ؛ أما في سنة 1552م قد حدث خلاف من جديد على المعاهدات المبرومة في السابق بين سنغاي و مملكة ألكبي قد نتج عنه دخول الممتلكين في حروب طاحنة ؛ و انتهى بعقد معاهدة الصلح في أواخر العام

و بين سنتي 1554م/1556م حدثت مناوشات عديدة بين فرسان الهوسا و رجال الأسقيا داود لتأمين الطرق التجارية لطرف أو لأخر ؛ و في 1558م /1559م هاجم داود مالي ؛ و قد جلب جيشه كثيرا من الصبايا ؛ أما الملك فاختار من بينهم بنت أمير مالي و اصطفاها لنفسه فأدخلها غاو يحف بها العبيد في موكب فخم[4] .

قد حصل في أيام داود اتفاق بين سنغاي و الطوارق الذين كانوا يسكنون مشارف الصحراء و شمال تمبكتو ؛ و لأن قبائل الطوارق ظلت تعيش طيلة العهود السابقة متنقلة وراء

3-انظر تفاصيل حروبه لدى كل من عبد الرحمن السعدي و محمود كعت .

4-إلى الشمال من غاو بحوالي خمسين كلم.

5-محمود كعت ؛ المصدر السابق ؛ ص 41.

1-السعدي ؛ المصدر السابق ؛ص41

مواشيها و تمارس السلب و الغارات المفاجئة على المدن كلما قدرت على ذلك[1] ؛ و في سنة 1570م كان يرافق داوود أثناء خروج جيشه للغرب ؛ اثنان من زعماء قبائل الطوارق { ايمغراشن / إنداسن } و لكل منهما جيش يبلغ تعداده اثني عشر ألف من المحاربين الطوارق[2].

و قد ارتأى داوود منذ بداية عهده مسالمة المغرب مهما كلفه ذلك من ثمن فغض الطرف عن المضايقات المقصودة التي عمد إليها السلطان السعدي و لما جاء إلى العرش المغربي مولاي احمد المنصور سنة 1577م عمد هذا الأخير ؛ إلى محاولة تحقيق أغراض المغرب في السودان بالطرق السليمة فبعث إلى داوود هدية بعشرة آلاف وقية من الذهب[3] ؛ ويظهر أن داوود كان على معرفة مسبقة بأهداف المغاربة و بعدم قدرة جيشه على محاربتهم ولذا فإنه قبل اقتراح الملك المغربي بسير ظاهر و أجر له ممالح تغازة لمدة سنة واحدة .

تصادق الملكان بعد ذلك طيلة عهد اسقيا داوود؛ مع اقتراب نهاية عهده حدثت حادثتين فكان لكل منهما دليل على المال الذي ستصل إليه المملكة بعده و هما ؛ أولا الوباء الذي اجتاح في سنة 1582م مناطق النيجر الأعلى حول جني و تمبكتو ؛ فهلك فيه ما يقارب ثلث السكان[4] ؛ و أما الحدث الثاني فهو تجرؤ قبائل البوهل على اجتياح بلاد سنغاي لأول مرة منذ قيامها ؛ و قد تعرضت لهم في البداية تشكيلة من جيش سنغاي كان يقودها ابن الملك المسمى محمد الحاج و قد ألحق المهاجمون بتلك الفرقة أضرار كبيرة ؛ مما دفع بداود تجييش أحسن فرقة لمهاجمتهم ثم هاجم الجيش بلاد ماسينا بحيث ارتكب جيش سنغاي أبشع الفضائح فقتل و خرب و سبا ؛ أما داوود لم يؤنب قادة جيشه إلا على فتكهم بالعلماء و رجال الدين كغيرهم من السكان .

الأسكيا الحاج محمد الثاني بن داوود { 991هـ-995هـ /1582م-1586م}[5]:

2- عبد الرحمن السعدي؛المصدر السابق ؛ص 72؛73.

3-المصدر نفسه؛ص 73.

4-دولافوس ؛ المصدر السابق ؛ ص107.

1-محمود كعت ؛ مصدر سابق ؛ ص46.

2-عبد القادر زبادية ؛ مرجع سابق؛ص 49؛ محمود كعت ؛ مصدر سابق؛ص119.

الأسكيا الحاج هو أكبر إخوته تولي الحكم في اليوم الذي توفي فيه والده يوم الثلاثاء سابع عشر من رجب من عام 991هـ /1582م بايعه كلا من إخوته و الجيش و كان الحاج قد أصيب منذ اعتلائه الحكم بمرض أقعده عن ركوب الخيل لذا فإنه طيلة حكمه لم يخرج بجيشه للغزو[1] .

و بعد سنتين من تتويج محمد الثالث أي في عام 1584م بالضبط جاء أخوه الهادي حاكم غورما في جيش كبير من أنصار لينتزع أخاه من منصبه و يتولى مكانه و لم تجد التوسطات التي اعترضت بطريقه لمصالحة أخيه ؛ و التراجع عن هدفه فدخل غاو يحف به جيشه وهذا اقترح قائد الأسطول على محمد الثالث أن يوليه حاكما على غورما على أن يأتيه برأس أخيه مقابل ذلك ؛ فقبل محمد الثالث الاقتراح و وفا قائد الأسطول بوعده ؛ و بعد تولي محمد الثالث الحكم في أول الأمر ؛ أصيب بمرض أقعده و أبعده عن ركوب الخيل فلم يخرج في يوم من الأيام بجيشه و لم يحصل جديد في أيامه بسنغاي ؛ و استمرت المملكة في الضعف و الانحلال الذي كانت لا تزال عوامله في تضخم منذ نهاية عهد داوود من قبله .

الأسكيا محمد بان{995-996هـ/1586-1588م}[2] :

انتهج الأسكيا محمد بان سياسة مغيرة لما كان عليه أسلافه الذين تولوا أمر السلطنة ؛ فقد أعاد تنظيم وتنصيب إخوته ؛ و أحكم في رقاب بعضهم السيف ؛ فعين أخاه" صالح كرمن فاري " و محمد الصادق بلمع ؛ و عزل أخاه حامد و قتل أخويه فرن محمد بنكن و فرن الهادي في "كنت " و قد نعت الأخير { **الأسكيا محمد بان** } بالأحمق ؛ و امتدح أخاه الأسكيا الحاج بأنه لم يقتل أحدا من أخوته ؛ و قد اتهمه بانحطاط أخلاقه[3] .

في ظل هذه السياسة التي إختلطها الأسكيا محمد بان ؛ و التي لم ترق بعض إخوته و أتباعه بدأت المؤامرات تحاك ضده بقصد الإطاحة به ؛ فاجتمع من لهم الحل و العقد و منهم من له منصب في المملكة ؛ و على رأسهم بنتل فرم نوح و هيكي محمد فاي والد "كلشع بكر "و "

3- السعدي؛ مصدر سابق؛ص 115.عبد القادر زبادية؛ مرجع سابق؛ص 50.الهادي مبروك الدالي؛ مرجع سابق؛ص190

1- محمود كعت ؛ مصدر سابق؛ص125؛128و السعدي ؛ مصدر سابق؛ص121.

2 عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ص 121.

شاع فرم المختار " و غيرهم[1] ؛ و اتفق الجميع على توليه بنتل فرم نوح السلطنة و على ليلة معينة ينفخ فيها بنتل البوق فيجتمعون حوله ؛ و ينصبوه على المملكة بدلا من الأسكيا محمد بان ؛ غير أن الأمر انكشف و فسدت الخطة دون أن يعلم بنتل نوح بالأمر فقبض على مدبري المؤامرة ؛ و أودع بعضهم السجن أما صاحب الشأن فأنتظر الموعد المحدد إلا أن أتباع الأسكيا محمد بان أودعوه سجن دند[2] .

لقد حدثت صراعات ضد الأسكيا محمد بان ؛كان آخرها عندما جرد بلمع حملة عسكرية ضده انطلق بها من كبر إلى كاغ ؛ مقر الأسكيا محمد بان في فصل الصيف قصد انتزاع الحكم منه و عندما سمع بمقدمه ؛ انفجر غيظا و أدرك أن الظروف تسير ضده فخرج بجيشه و التقى الجمعان على مشارف كاغ ؛ و في هذه الأثناء توفي الأسكيا محمد بان و ذكرت بعض مصادر الدراسة أن سبب موته حالته النفسية المضطربة ؛ و ارتفاع درجة الحرارة خاصة و انه يعاني من السمنة المفرطة ؛ و أدى لباس الدرع الحديدي إلى ارتفاع ضغط الدم و أودى بحياته ؛ بحيث مكث الأسكيا محمد في السلطنة سنة واحدة و أربعة أشهر و ثمانية أيام ثم تولى بعده الأسكيا اسحاق الثاني بن داوود[3].

الأسكيا إسحاق الثاني : { 996هـ–999هـ / 1588م –1591م }[4]:

لقد نال إسحاق الثاني الحيِّز الأكبر في المصادر التي تكلمت عن ملوك سنغى وهي : **مناهل الصفا ؛ نزهة الحادي ؛ تاريخ الدولة السعدية التكمادرتية** ؛ المنتقى المقصور و ذلك لأنه في عهده توّجت سلسلة التحرشات السعدية بالمنطقة ؛و تحققت أمنيتها بإسقاط أكبر قوى سياسية إسلامية بالسودان الغربي ؛ مملكة سنغى و ضمها للمغرب الأقصى لفترة معينة و التي تعتبرها المصادر المغربية فتحا .

3 مصدر نفسه؛ ص122.

4 مصدر نفسه؛ص122.

1–عبد الرحمن السعدي؛ص125.

2–حمود كعت ؛ مصدر سابق؛ ص125؛126.

تولى أسقيا إسحاق الحكم بعد موت محمد بان ؛ على إثر فشل محاولة سرقة السلطة من يده على يد كبار الجيش و أكابر القوم ؛ و منهم "كنفار محمود بن اسقيا إسماعيل بن محمد " و قد تولى أمر البلاد بعد أن بايعه حتى المعارضين له ؛ و عندما تولى الحكم أغدق على الجنود المنح و العطايا ؛ و أرضاهم و قد عرف عن أسقيا إسحاق الثاني الكرم و الجود و السماحة و كان يحب العلماء و يجزل لهم العطايا[1] ؛ و انطلق بجيشه صوب أخيه عام 1587م دون علم بلمع الصادق بموت أسقيا محمد بان ؛ و كان بلمع على يقين من النصر و أعجبته كثرة جنوده ؛ و قد أرسل له إسحاق أربعمائة فارس حصل اشتباك بينهم استطاع أسقيا اسحاق من هزيمة جيش بلمع و تشتت جمعه و استمر إتباع أسقيا إسحاق من مطاردته دون الرغبة في قتله ؛ فطاردوه إلى تبكت ثم كندم و إلى نتدرم و استمرت الفتنة بينهم أربعة أشهر و بعد أن تخلص أسقيا إسحاق من خصمه بلمع رجع إلى كاغ[2] .

لقد حاول أسقيا إسحاق أن يعيد الأمن و الهدوء و الرخاء إلى ربوع البلاد فأهتم بالزراعة و التجارة و العمران حتى أصبحت " غاو " عاصمة دولته تضارع أكبر عواصم العالم آنذاك في روعة البنيان و كثرة السكان إذا بلغت قصورها و دورها سبعة آلاف و ستمائة و ستة و عشرين بيتا سوى بيوت بالحشيش[3] .

بعد انتصار اسقيا إسحاق بن داوود على خصمه بلمع ؛ فجاءه المنصور الذهبي بطلبه تسليم ملحة تغار إلى المغرب ؛ و الاعتراف بسلطة ملك المغرب على سنغاي كما هي على المغرب و ما هي غلا فترة قصيرة حتى جرد له المنصور جيشا بقيادة جودر باشا و قد قضت نهائيا على الفوضى التي كانت عليها مملكة سنغاي في 1591م ؛ وصل الجيش المغربي على تنديبي قريبا من غاو العاصمة في 1591م و عسكر بإزاء جيش سنغى ؛ و دارت بين الجيشين معركة رهيبة لكنها غير متكافئة التسليح ؛ فبينما سلاح جيش سنغاي الحراب و النشاب إذا بمدافع الجيش المغربي و بنادقه تحصدهم حصدا و ولت الأبقار و هاجمت في جيش سنغاي ؛ فزادت في نسبة الخسائر و

3-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ ص 135.

4-مصدر نفسه ؛ ص135؛140.

1. محمود كعت ؛ مصدر سابق؛ص 142؛143.

هرب إسحاق الثاني و بمن نجى معه من الفرسان و أمر سكان العاصمة " غاو" أن يعبروا نهر النيجر إلى الضفة الغربية ؛ فهاج سكان إلى القوارب في ذعر شديد ؛ مما تسبب في غرق كثير منهم[1]

المبحث الثالث: الهيمنة السعدية على بلاد السودان الغربي

أولا: أوضاع نهاية إمبراطورية سنغاي و الغزو السعدي { 999هـ/1591م}

شهدت إمبراطورية سنغاي أوضاعا سياسية داخلية سيئة ؛ في أواخر القرن العاشر للهجرة حيث تدهورت الحياة السياسية و الاقتصادية ونتجت أزمات و صراعات على الحكم { العرش الملكي } جراء تمرد الحكام لمملكة صنغى و الولاة و المقاطعات و القبائل و كذلك ظهور الانحلال الأخلاقي في المملكة ففي سنة 1591م تمثل نقطة تحول لمنطقة السودان الغربي مما نتج عنه سقوط أكبر قوة سياسية إسلامية سودانية ؛ على يد الدولة السعدية المغربية و التي كانت تتطلع ومحاولة السيطرة على خيرات بلاد السودان الغربي من مناجم الملح و ذهب تغازة[2] لكونها مركز اهتمام السعديين بها؛جنوب مراكش التابعة لمنطقة سنغاي؛و هذا منذ عهد مبكر فكانت تطمح إلى بسط نفوذها على بلاد السودان النيجيري ؛ لكسب السيطرة الاقتصادية و كسب مشروع الخلافة الشرعية ؛ فوجد أحمد المنصور الذهبي أن هذه الأوضاع الداخلية لمملكة سنغاي فرصة ثمينة لتحقيق مشروعه لغزو السودان الغربي .

لقد تولى أحمد المنصور الذهبي الخلافة و كان لا يزال شابا طموحا نشيطا فنظم المملكة و قضى على الفتن ؛ و ساد البلاد بالأمن و الاستقرار؛ فكان عهده من أزهى أيام السعديين بالمغرب و كان من أهم إنجازاته تنظيم الجيش المغربي و تزويده بأحدث الأساليب القتالية ؛ بحيث أنه قلد الأتراك في أساليبهم العسكرية و طعم جيشه بعناصر أجنبية من أتراك و الأسبان و البرتغاليين[3] .

ذكرت بعض المصادر السودانية ؛ أن فترة الحكم لأحمد المنصور الذهبي أمضاها في تقوية جيشه و إمداده بالعدة و العدد و اختيار أحسن القيادات العسكرية بصرف النظر عن انتمائها و ديانتها

---

2. عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ ص 140؛142.و محمود كعت؛ مصدر سابق؛ص149؛152.

1. عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر سابق ؛ ص95.

2. عبد القادر زبادية ؛ مملكة سنغاي ؛ مرجع سابق ؛ ص

و السهر على تدريب الجيش على أحدث الوسائل القتالية العسكرية حيث أنه اهتم اهتماما ملفتا للنظر ببضعة آلاف من الجنود؛شاء لهم أن ينفذوا إحدى أنجح خططه بعيدا عن بلادهم[1] .

ثانيا: عوامل الغزو العسكري لبلاد السودان الغربي

يكن حصر الأسباب التي أدت إلى شن الحملات العسكرية لأحمد المنصور الذهبي على بلاد السودان من خلال رسائله الموجهة للأسقيا إسحاق الثاني إلى ما يلي :

أ- عامل ديني و سياسي :

بعد وصول علي بن داوود[2] إلى مراكش في عام 997هـ/1589م؛ كانت فرصة عظيمة مكنت المنصور من الإطلاع على خبايا الأوضاع بالسودان الغربي؛ وما كانت عليه البلاد من فوضى و انقسام داخلي[3]؛ فبعث أحمد المنصور برسالة على الفور إلى الأسكيا إسحاق الثاني؛ يطلب منه فيها تسليم المماح إلى المغرب و الاعتراف بسلطة ملكه على سنغاي كما هي على المغرب الأقصى[4] و قد علل المنصور السبب الذي حدا به ليطلب تسليم منطقة المماح إلى المغرب ؛ انه يحرص على حماية جنوبه من خطر المسحيين[5].

وجاء قول صاحب الاستقصا : "أن المنصور بعث برسالة للأسقيا إسحاق يأمره فيها بأن يحمل الملح للسودان ؛ بعد ترتيبه بينهما ؛ وأن يجعل كل من يحمل منه شيئا من الواردين عليه مثقالا من الذهب العين لكل لتستعين به عساكر المسلمين على جهاد الكفار"[6] .

رفض الأسكيا إسحاق الاستجابة لمطالب المنصور و يقول السعدي في ذلك : " ... فلم يساعفه الأمير أسقيا إسحاق بما طلب من تسليم في ذلك المعدن بل قبح له الكلام في الجواب و بعث له

---

3 محمد الغربي ؛ بداية الحكم المغربي ؛ مرجع سابق ؛ ص 203.

1 في سنة 1589م وصل إلى قصر المنصور رسول من مراكش وهو يحمل رسالة إليه كان كاتب الرسالة ألدكير نفل وهو زنجي الأصل من السودان كان الحاكم أسكيا إسحاق قد نفاه إلى تغازة و من هناك هرب إلى مراكش.

2 عبد الكريم كريم ؛ المغرب في عهد الدولة السعدية ؛ط3؛1978م ؛ ص154.

3 عبد القادر زبادية ؛ المرجع السابق ؛ ص 53.

4 المرجع نفسه ؛ ص 53.

5- الناصري السلاوي ؛ مرجع سابق؛ج5 ؛ ص111.

صحبة جوابه حرشانا و نعلين من الحديد..."[1]؛ إشارة منه لاستعداده للقتال و أنه بعد انتصار على المنصور سيضع النعلين في رجليه[2] . اشتد غضب المنصور و عزم على توجيه العساكر إلى السودان الغربي ؛ بعد رفض الأسكيا اسحاق لمطالبه .

سعي المنصور الذهبي إلى تأمين حدوده بتحكمه في توجيه الأحداث وفق مصالحه و أهدافه و تأثيره على التوازن الدولي في الشرق و الغرب ؛ تندرج هذه الأحداث ضمن الأسباب السياسية غير مباشرة لاحتلال السودان الغربي ؛ أما السبب المباشر السياسي هو اعتبارات لقب الخلافة و السيادة على أرض المسلمين بحيث استعملها المنصور كحجية أساسية داخل المغرب ومع من اتصل بهم من قادة الدين و الفكر الإسلامي في الشمال الإفريقي و ملوك السودان الغربي وهذا لتبرير إلحاق إمبراطورية سنغاي بالمغرب و التوسع في السودان الغربي[3] .

و كان من واجب السلطان السعدي الدفاع عن ديار المسلمين ويقتضي أن يضع يده على مقدرات المسلمين و خيرات أراضيهم لغرض النهوض بمهمة الجهاد ؛ و كان مركزه كقائد يفرض عليه أن يحمل المسلمين على الوحدة باللين أو بحد السيف[4] .

اعتبر السلطان المنصور السعدي الجهاد عامل أساسي للغزو العسكري و لذا ركز عليه المنصور في رسالته إلى الأسكيا إسحاق الثاني :" ... و قصدنا بما حصل من ذلك صرفه إن شاء الله في سبيل الغزو و الجهاد في أرزاق ما لنظرنا العلي من العساكر و الأجناد التي جعلناها لنكاية عدو الله بالمرصاد و اعتدناها للذود عن كلمة الإسلام و حيطة البلاد و العباد ..."[5]

ب- عامل عسكري :

لم تكن بلاد السودان الغربي ؛ تتوفر على قوة عسكرية حديثة التنظيم و التسليح فكان جيشها لا يملك مدافع و لا بنادق ؛ بينما الجيش المغربي فكان منظم و مجهزا بأحدث تجهيز { الوسائل

6- عبد الرحمن السعدي ؛ المصدر السابق ؛ ص 138.

7-عبد الكريم كريم ؛ المرجع السابق ؛ ص 155.

1-محمد الغربي ؛ المرجع السابق ؛ ص 106.

2-مرجع نفسه؛ص 107.

3-عبد الله كنون ؛ رسائل سعدية ؛1954م ص 137؛139.

القتالية الحديثة الطراز} كالعتاد الحربي بالنسبة لذلك العصر[1] ؛ وصف الفشتالي جيش المنصور بأنه :" ... عساكر قاذفة بشواظ النار و حصباء البندق المنهل بسحائب من البارود مركوم تزجيه الرعود القاصفة و الصواعق الراجفة تتبعها الرادفة ..."[2]

خلافا على ما كان عليه الحال بالنسبة للدول المغربية السابقة التي لم تخرج حسب قول الفشتالي : " ... من عساكر الخيل و الفرسان الرامحة و عصائب الرماة الناشبة ..."[3] و الانتصارات في بلاد السودان الغربي و هذا نظرا للفرق العظيم بين قوى المتحاربين[4] .

و قد كان أحمد المنصور قد وضع عامل الحركة الجهادية ؛ من بين الأهداف الأساسية التي سيسطر بها سياسته التوسعية ؛ و المتمثلة في منطقة مملكة سنغاي الإسلامية الواقع في بلاد السودان الغربي لكونها اختلطت بالظواهر؛ السياسية و الدينية و الوطنية خلال العهد السعدي؛و قد قامت الدولة على ما قدمه هذا العنصر المهم من احترام شعبي و التفاف متعاظم حول الشرفاء المجاهدين أمام أسوار الثغور المحتلة[5]؛ فاستغل المنصور ما كانت تلقاه كلمة الجهاد من قبول و إقبال في كسب التأييد لأكثر تحركاته الخارجية السياسية منها و العسكرية ؛ منها ما أخد وجهة السودان الغربي[6] .

كانت معظم المناطق الإسلامية تحكم وفق الشريعة الإسلامية ؛ و الإسلام منتشر بها منذ القدم ومن جهة أخرى حسب قول محمد الغربي أنه : " لو كان أحمد المنصور يضع عامل الجهاد في المقام الأول ؛ لبعث مع الحملة أشخاصا مؤهلين للقيام بالدعوة الإسلامية ؛ و الأكثر من ذلك فإن الحملة لم تتوفر على أثمنة للجيش نفسه من بين آلاف الخبراء الذين رافقوها "[7].

وبشكل عام يمكن القول أن عامل الجهاد العسكري ينصرف نحو هدف إستراتيجي و وطني هو فك الطوق عن المغرب الأقصى بالشمال و منع العثمانيين من الوصول إلى المغرب الإفريقي و

4-ابراهيم حركات ؛ مرجع سابق ؛ ص 298.
5- الفشتالي ؛ مصدر سابق ؛ ص 128.
1-مصدر نفسه ؛ ص127
2-عبد الكريم كريم ؛ مرجع سابق ؛ ص 156.
3عبد الكريم كريم ؛ مرجع سابق ؛ ص 156.
4مرجع نفسه ؛ ص156؛ 157.
5محمد الغربي ؛ مرجع سابق ؛ ص131.

الأوسط و شمل حركة المستعمرين البرتغاليين القائمتين في غامبيا مع منع القوات المتواجدة فيهما من الوصول إلى مصادر الذهب و الملح[1].

ثالثا: إعداد الحملة لأحمد المنصور الذهبي 1591م

أخذ احمد المنصور في الإعداد لاحتلال السودان الغربي ؛ و أهتم شخصيا بالإشراف على ما تتطلبه الحملة من معدات و الوسائل {بغال و خيل ؛ الإبل ؛بارود؛ مدافع ؛ بنادق خشب للمواكب حديد ؛ قنابل ؛ براميل للماء و غيرها[2] ؛ حيث قال الوفراني في قوله " فهيأ جيشا عظيما من الإبل كل بازل و كوماء ... و عقد لواء الجيش لجؤدر باشا . "[3]

لقد كان المنصور السعدي صارم العزيمة امتضى للاحتفال حسب قول الفشتالي:" ... شمر للجلوس له بنفسه ؛ فأطرح الهوادة في الاستعداد و الأبهة و الفخمة ..."[4] ؛ فقام برفع أحد قواده العظام من رتبة قائد إلى رتبة باشا { مدني و عسكري } و هو جؤدر باشا و كان من أكثر ضباط الساميين كفاءة و صرامة و إخلاص و قد أسند إليه لقيادة الحملة[5] ؛ مع عدد القادة الذين ذكرهم السعدي بقوله : " ... و معه نحو عشرة من القياد وهم على التوالي :

"القائد مصطفى التركي ؛ مصطفى ابن عسكر ؛ احمد الحروسي الأندلسي ح احمد بن حداد العمري قائد المخازنية ؛ احمد بن عطية ؛ عمار الفتى العلجي ؛ احمد بن يوسف العلجي ؛ علي بن مصطفى العلجي ؛ بوسيبة العمري ؛ بوغيث العمري و الكاهيان؛ باحسن فرير العلجي على اليمين و الكاهية قاسم وردوي الأندلسي على الشمال ..."[6].

6-مرجع نفسه ؛ ص 158؛159.

1 الفشتالي ؛ مناهل الصفا ؛ مرجع سابق ؛ ص 126.

2 الوفراني ؛ نزهة الحادي ؛ مرجع سابق ؛ ص 223.

3 الفشتالي ؛ رجع سابق ؛ ص 128.

4 مرجع نفسه ؛ص129.

5 عبد الرحمن السعدي ؛ مصدر سابق ؛ ص 138.

6 رسائل سعدية؛ص117.

أدخرهم المنصور لأكثر مشاريعه العسكرية دقة و شدة؛ و قد اخذ المنصور بالتهذيب و دربهم على مقاليد البلاط و الإمامة[1] .

و منذ بداية إعداد الجيش السوداني ؛ أو الجيش الجوفي[2] ؛كما سماه المنصور الذهبي حيث شكل السلطان هيئتين لقيادته احدهما عسكرية و الأخرى مدنية و وضع جودر باشا على رأسهما معا ؛ فالهيأة الاستشارية ضمت مجموعة من ثقاة الكفاءة و الدهاء و الرأي في مجال المفاوضات[3] و ذوي النجدة في مضايق الحروب ليرجع إلى رأيهم في الملمات و يستشرهم في مجال المفاوضات؛ و من بعض هؤلاء شكل جودر باشا بعد وصوله إلى السودان إدارته المدنية و هيأة مخزنه و مشوره[4] .

دعيت الهيأة العسكرية بهيأة الجيش[5]؛ و كانت عبارة عن عشرة ضباط كبار و وزعوا على النحو التالي ؛ سبعة من القواد لتشكيلات قلب الجيش و هم :

"القائد مصطفى التركي ؛ القائد مصطفى بن عسكر ؛ القائد أحمد الحروسي الأندلسي القائد أحمد بن عطية ؛ القائد عمار الفتى البرتغالي ؛ القائد أحمد بن يوسف البرتغالي و القائد علي بن مصطفى البرتغالي. " و قائد واحد لقيادة جيش العرب 1500 عسكري من بني معقل و هو أحمد بن حداد الغمري الصحراوي "كان قائد لأحد الجيشين في فتح توات و تيكورارين " ؛ أما جؤدر باشا تولى القيادة العامة للجيش كله و يقود قوات الرديف المشكلة من مدفعيين و رجال البحرية ؛ و كوكبة من الفرسان و مجموعات صغيرة من حاملي الغدارات ؛ و وجه السلطان السعدي جيشا ضخما ؛ إلى السودان بعد رفض الاعتراف بسلطة المنصور الذهبي ؛ حيث خضعت قبائلها بالقوة إلى أن أعيد ضم المنطقة إلى المغرب في 989هـ ؛ و أرسل صاحب مملكة إلى السلطان الذهبي هدية و طلب منه المساعدة العسكرية ضد إمارة كاغ ؛ مقابل الدخول تحت طاعته و الاعتراف ببيعته[6] فبعث

---

1 رسائل سعدية ؛ ص 117.

2 وهو قصر السلطان أو الأمير أو الحاكم الكبير .

3 و هي بأركان الحرب حاليا .

4 ابراهيم حركات ؛ مرجع سابق ؛ ص 298.

5 الفشتالي ؛ مرجع سابق ؛ ص 69.

المنصور رسالة إلى الملك إسحاق بن اسقيا بن داوود ؛ لكن لم يقبل الرسالة فوجه احمد المنصور الذهبي عساكره[1] .

قد عزم احمد المنصور على غزو السودان الغربي؛ حيث أبلغ مجلسه الاستشاري و عرضه عليهم و ابلغهم بالغزو؛ و عن الصعوبات التي ستواجه المغاربة في الترحال في هذه الصحاري الجرداء ؛ فوافق مجلس الشورى في رأي احمد المنصور ؛ و على إثر قرار المجلس أمر المنصور بتجهيز الجيش للقيام بهذه المهمة؛ وصل الجيش المغربي إلى تنبكتوا و انتهت المعركة بهزيمة الجيش السوداني و ذلك لانتظام الجيش المغربي و حداثة أسلحته[2].

أشار الناصري؛ إلى أن عدد قوات الجيش السعدي ؛ وصل إلى عشرون ألفا و معهم ألفان من معلمي البحرية ؛ ليكن العدد الإجمالي هو اثنان و عشرون ألفا[3] ؛ و جاء ذكر ابن القاضي في قوله : " فأمر بتجهيز جيش عرمرم عظيم ؛ من الجنود المنظفرة المنصورة . [4]".

وجه المنصور الذهبي رسالة إلى أعيان و علماء فاس ومراسلة الكاتب الإسباني المجهول تضم نوع من القوات و عدد الجنود[5]:

-المشاة و الأتراك؛ المسحيين؛ الأندلسيين : 2000

-الفرسان و الأجانب :500

-جيش العرب : 1500

و أما عن عدد المعدات يقول" هنري" أن الحملة من هذا النوع كانت تتكون وفق الشكل التالي :

-المرشدون : 600

1-شوقي عطا الله الجمل ؛ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ؛ط1؛ الجزائر ؛المغرب ؛1977؛ص 186.

2-عبد القادر زبادية ؛ مرجع سابق ؛ ص 88.

3- الناصري ؛ مصدر سابق ؛ ص 121.

4 ابن القاضي ؛ مصدر سابق ؛ ص 832.

5- LA CONQUETE DU SUDAN PAR EL MANSOUR1591.IN ;
H.DE.CASTRIE HESPRIRISE T.03.1923.

-قادة الجمال : 1000

-الخيول :1000

-الخيام :180

-البارود : 300قنطار.

-البارود المسحوق :10قنطار .

-الرصاص : 300قنطار.

كان جيش سنغاي قويا و منظما حسب مقاييس الإطار الزمني و المكاني مع عدم وجود أسلحة نارية ببلاد السودان النيجيري ؛ تكون الجيش من فرق عظيمة : كالمشاة و الخيالة ؛ الطوارق العبيد بالإضافة إلى الأسطول نهري على نهر النيجر و حرس ملكي[1] .

و من حيث التسلح بقي الجيش قديما كانت أسلحته متمثلة في الرماح؛ السيوف ؛ النشاب ؛ التروس الكبيرة المصنوعة من جلد الغزال و الحرشان الصغار[2] و السهام المسمومة؛ لكن في سبعينات الأخيرة من القرن 16م ؛كانت إمبراطورية بورنو قد تسلحت بالأسلحة النارية وهذا ما جعل مملكة سنغاي تأخرت عن ركب التطور العسكري.

تكونت وحدات الجيش المغربي من فرق أو سرابات تميز بها الجيش السعدي تشمل الفاسيين و المراكشيين و العلوج و الأندلسيين[3] ؛ إضافة إلى سربة الأسكيين و يعين الباشا أو الأمين على رأس كل فرقة كاهية خاص بها ؛ و تتوزع من حيث التنظيم كالآتي :

_فرقة المشاة : وهي فرقة الراجلة و تتميز بكثرة عددها .

1عبد القادر زبادية ؛ مرجع سابق ؛ ص 68. و أيضا ؛ مبروك الدالي ؛ مرجع سابق ؛ ص151.152. وأيضا ؛ محمود كعت مصدر سابق ؛ ص 102.

2 S :M .CISSOKO.TOMBOUCTOU ET… ; OP.CIT.P 110.H.DESHAMPS.OP.CIT.P43.

3-عبد الرحمان السعدي ؛ مصدر سابق ؛ص 193.

_فرقة الخيالة:وهم المقاتلون على ظهر الخيل؛وهي قليلة العدد وتمثل هذه الفرقة الطبقة القيادية أو الحارسة لهم .

_فرقة المدفعية و المنجنيق : و تكون حسب نظام الجيش المعترف عليه في تلك الفترة ؛ ففرقة المدفعية تتقدم عن الفرق الأخرى .وكانت كل مجموعة من الجيش تقسم إلى قباوات و كل قباء يحتوي على عشرين راميا[1] .

أما من ناحية الأسلحة الجيش المغربي؛ فكانت تتكون من البنادق و المدافع و السيوف[2] و من جهة الرتب؛ فنستطيع أن نقول أن الباشا أي القائد الأعلى للجيش يصاحبه و يليه قادة الحملات العسكرية و الكاهية الذي يرافق القائد في حملاته إلى البشوظات قادة القباوات و كذالك الجنود ؛ و يرافق هذه الرتب المغربية رتب سودانية تمثل الجيش السوداني وهي : الأسكيا ؛كرمن فاري ؛ بنك فرم ؛ بلمع ؛ حيث {سبق ذكرها } .

تعتبر العاصمة تنبكت القاعدة الرئيسية للجيش حيث يصدر التموين و تنظيم العسكري منها على المراكز الفرعية الأخرى ؛ وهي بنب[3] ؛ غاو ؛ جني ؛بحيث بقي الباشا جودر ب غاو و ترك ب جني حوالي 40راميا و كان على رأسها القائد في حين تم بناء قصبة ب بنب[4] .

رابعا: تشكيل الحملة

أ- _ التشكيلات العسكرية:

يستوقفنا التضارب الكبير حول العدد الرقمي لجنود الحملة السعدية إلى مملكة سنغاي بحيث استنتجنا من خلال صمت عبد العزيز الفشتالي؛ و باعتباره المطلع الأكثر من غيره على الصغيرة و الكبيرة لأحداث الحملة السعدية ؛ و أن المخزن لم يكن يريد التصريح بذلك الرقم لسبب نجهله تماما

1- المصدر نفسه ؛ ص 148.

2-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ص 151.و أيضا الناصري؛ مصدر سابق؛ ص 128.

3-بنب : هي منطقة تبعد عن تنبكت بحوالي 200كلم شرقا على نهر النيجر .

4- عبد الرحمن السعدي ؛مصدر سابق ؛ص 162.168.

ومن المؤكد أن الرقم الإجمالي لكل من وجههم المنصور السعدي إلى بلاد النيجيري ضمن الحملة أو كإمداد لها بعد استقرارها ببلاد السودان؛ يصل إلى حوالي

23,000جندي أي أنه الرقم الذي قال أحمد بابا التنبكتي السوداني إنه رآه في كناش الديوان العسكر بمراكش ؛ وأن السلطان زيدان بن أحمد المنصور أكده له أيضا[1] .

ـ و نجد المؤرخ الزياني يعطي الرقمين أدناه :

20,000عسكري و ضابط من مختلف الأسلحة .

2,000مدفعي و بحري و من أرباب الصناعة[2].

ـ وحسب المؤرخ عبد الرحمن السعدي :

3,000من جنود النار .

6,000أسلحة أخرى[3] .

ـ و حسب المؤرخ نقولا زيادة :

2.000من حملة البنادق .

500فارس حاملي البنادق .

1500من العرب حملة الرماح[4] .

ـ و حسب المؤرخ إبراهيم حركات :

5,000فارس من حملة البنادق .

1- عبد الرحمن السعدي ؛مصدر سابق ؛ ص 97.

2-ابو قاسم الزياني ؛الترجمان المغرب عن ملوك دول المشرق و المغرب ؛ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط 658؛ص 354.

3-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ ص 138.

4-نقولا زيادة؛ المغرب و السودان في أيام المنصور السعدي؛ص 80.

2000راجل .

1500من عرب بني معقل حملة الرماح .

2000مدفعي[1] .

ـ وحسب المؤرخ محمد الغربي :

5,000خيال .

1500صحراوي من عرب بني معقل .

1500من جنود الرديف بشمال المغرب من حملة البنادق المزدوجة الفوهة

5,000من الرديف و الصناع .

2,000من المرتزقة حاملي الغدارات ؛ و النافطات اليدوية [2].

وهكذا فالأرقام المحصل عليها من تلك المصادر حسب ترتيبها التنازلي الرقمي هي:

22,000؛ **15,000**؛ **500**؛ **10**؛ **9000**؛ **4000**؛ عسكري .

و كان هذا العدد لا يخص العناصر المسلحة فقط ضمن الحملة ؛ بل يشمل جانبا من الفنيين فيها و أحمد المنصور الذي أبان عن رأيه في مجلس الملأ للمسلمين حول مصاعب ترحيل الجيوش الضخمة عبر الصحاري و القفار ؛ مع لوازمها و أثقالها لم يكن يميل بطبيعة الحال إلى إرسال مثل ذلك العدد الضخم بقدر ما كان يجتهد في توفير النوعية و الكفائة .

كما اصطحبت حملة المنصور حوالي **1800**خيمة[3]؛ و المعروف أن خيام الجيش المغربي في عهد المنصور كانت تسمى بالسياج[4] ؛و كان من أنواع هذا السياج ما يتوفر على الحجرات و الحواجز

1 -ابراهيم حركات ؛ مرجع سابق ؛ ص 203.

2- محمد الغربي؛ مصدر سابق؛ص 152؛153.

3-نقولا زيادة ؛ مصدر سابق ؛ ص 80.

4-الأفراني ؛مصدر سابق ؛ ص204.

الداخلية و هو الخاص بالمنصور و لأبنائه الخلفاء؛ و كان منه ما هو مخصص لكبار قادة الجيش و للضباط و للجنود.

ب- **–التدريبات:**

كان إعداد أفراد الحملة للقتال في ظروف متميزة نوعية و خصوصية ؛ أمر جديد على الجيش المغربي المحترف و اجتهادات السلطان المنصور الذهبي قد انصرف في البداية إلى تحقيق أمرين :

-ندب مجموعة من الضباط الأجانب { البرتغاليين و الأسبان و الانجليز } لهذه المهمة فقد اجتهد في البحث عنهم ضمن جيشه و جلب بعضهم غلى المغرب لقاء رواتب كبيرة؛ ولا نستبعد أنه كان بينهم من عمل في الحروب الاستعمارية أو خضع لتدريب ما يتعلق بها . أما الأمر الثاني جاء في اختيار المكان المناسب لإجراء التدريب المطلوب و المناورات التطبيقية بحيث يكون شبيها إلى حد كبير بساحة المعركة المقبلة في غاو ؛ و تنبكتوا أيضا .

و لا شك في أن المعلومات التي قدمها الجهاز الإستخباري إلى قيادة الجيش قد حددت كيفيا أشكال التدريب بالنسبة لتلك الفرقة ؛و من ذلك الأحوال الطبيعية للمناخ و طبوغرافية نهر نجير و ترتيبات القتال عند جيش الأسكيا؛ و الطرق التعبوية و القيادة و الإمدادات و الفرق العسكرية عند الأسكيا المقاتلة على الأرجل أو الجياد أو القوارب أو من فوق الفيلة و الأبقار .

وجد في بعض المصادر أن المكان الذي اختير ليكون مركز تدريب و مسرح عمليات حية للمناورة و التطبيق ؛هو مكان فسيح على امتداد وادي تنسيفت و الواقع على بعد عشرة الكيلومترات من غرب مدينة مراكش[1] .

و يمكن القول أن تلك القوات الخاصة ؛ و التي كانت تجري تدريبها ضمن المنطقة كلها فالخيالة و الراجلون يصعدون مع الآكام أو ينحدرون مع الوديان في هجومات الوهمية ؛ وفي اشتباكات بين الأشجار و فوق المستنقعات و جنود البحر الذين قدمت إليهم الزوارق ذات المواصفات الخاصة ؛ يقطعون هذا النهر نزولا و صعودا و ينزلون في إحدى الضفتين أو يركبون منها مع استعمال السلاح

1. لقد وقع توديع الحملة في ذلك المكان نفسه ؛ وحضر المنصور استعراضا هناك رغم اننا نعرف من اخباره أنه لا يقيم إحتفالاته العسكرية إلا بمراكش { انظر محمد الغربي ؛ مرجع سابق ؛ ص 212}

على نحو يقربهم من الواقع الذي كان ينتظرهم في نهر النيجر؛ أما رجال المدفعية فينقلون اعتدتهم من مكان لآخر ؛و يتخّذون معاقل لهم في الجبل أو السهل .

لقد كان السلطان يحضر بنفسه جملة من ذلك التدريبات و ما يعقبه من اختيار جماعي و كان يقدم للمتفوقين جوائز نقدية فيشيد المنادي بهم في المعسكر ؛ حيث يعلن عن مبلغ الجائزة وكان ينتج عن ذلك منافسة و اجتهاد و مزيد من التدريب على الرماية و أساليب القتال الفردية و الجماعية[1] . أعطى الفشتالي وصفا هاما لإحدى المناورات لتسلط الضوء على ذلك النوع الخاص من التدريب :"فهي تصلى نار الحرب ؛ و ترمي بالمآزق الجلاد للدربة بها في ضنك المواقف و خوض غمرات الهيجاء و بعيدا عن الإخلاد إلى الراحة و الركون و السكون لما يؤدي إليه ذلك من وهن عزائمها و لين عرائكها عند الحاجة إليها ؛كان الجيش يدرب على تعبئة الحروب و مكائدها و آلاتها و أنواعها و كذالك الرمي بأدواتها و معرفة أنواع مدافعها و القذف و الرجم و كيفية عملها طولا و قصرا أو إلى البعد أو القرب أو إلى السماء أو الأرض ... مما تقتضيه السياسة العلمية ....[2]" .

ج–الآليات :

قامت إحدى الورش بالبلاد بالقرب من المكان الذي قامت فيه ميادين التدريب و الاختبار في وادي تنسيفت ؛ بجلب الأخشاب من الجبال الأطلس القريبة لتصنع منها القوارب و اخذ النجارون في بنائها على هيأة تلائم المجرى المائي الذي كان عليها أن تعوم فيه مع الاعتبار و الاتساع و الانحدار و قلة العنق ؛ وكان تصميم تلك القوارب فريدا من نوعه فهي تفك و يعاد تركيبها عند الحاجة إليها ؛ كما عمل الحدادون و البناؤون بنفس الهمة على صنع ما كان عليه مهندسو الجيش يطلبونه منهم ؛ وقد قدرت إعداد أولئك المعلمين و الصناع بالآلاف[3] .

و للبرهنة على مدى ضخامة تلك المنقولات ؛ أن حملة جودر باشا صحبت معها **8,000**جمل و **1000**من الخيال و البغال[4] ؛ و استخدم جلها لحمل المدافع و العجلات التي

1 الفشتالي ؛ مصدر سابق ؛ ص 174.

2 المصدر نفسه ؛ ص 126؛238.

1. عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ص138؛ لقد صحبت منهم الحملة السودانية عدة آلاف

2. ابراهيم حركات ؛ مرجع سابق ؛ ص 303.

تحملها و البارود و الرصاص و الأخشاب و اللوح و الحديد و السفن و المجاذيف و القلوع و البراميل و الراوايا لحمل الماء ؛ وقد ألف النجارون ذلك في البر إلى أن تألف ؛ ثم خلعوه و شدوه أحمالا[1].

و أضاف مصدر أخر[2] ؛ أن القافلة حملت **1800**خيمة و **300**قنطار من البارود و **10**قناطر من قنابل المدافع و **300**قنطارا من الرصاص؛ و وضعت الدخائر في الصناديق من الرصاص[3] المزدوجة الجدران لحفظها من وهج الشمس و تقلبات الضغط الجوي بين النهار و الليل . وصف الفشتالي القوافل التي كانت جاهزة للانطلاق بقوله : " ...لم يدون في التاريخ حديث عسكر بلغ في الاحتفال ؛ و الانتقاء و الانضباط على قواعد الحزم و توفير العدد ما بلغت هذه العساكر المنصورة ...[4]".

خامسا: سياسة الباشاوات للحكم المغربي بعد حكم الأسكيين ببلاد السودان الغربي { 1591م /1660م}

أ- -مراحل الحكم المغربي

يرى المؤرخ دولافوس أن بلاد السودان النيجيري بقيت تحت نظام الحكم المغربي { نظام الباشاوات} و ذلك بين فترة 1591م إلى غاية 1660م ؛ حيث أصبحت مدينة تنبكت عاصمة لحكمهم منذ أول يوم شيدوا بها مقرا لحكمهم كما انقسمت فترات الحكم التاريخية للسودان الغربي إلى مرحلتين[5]؛ وهذا حسب الإطار الزمني المذكور أعلاه :

_المرحلة الأولى: من بداية الحملة 1591م إلى غاية 1612م و جاء فيها تعيين الباشاوات يتم عن طريق سلاطين السعديين .

3. الناصري؛ مصدر سابق؛ ج5؛ ص 121.
4. نقولا زيادة ؛ مرجع سابق ؛ ص 80.
5. الفشتالي ؛ مصدر سابق ؛ ص 129.
6 الفشتالي ؛ مصدر نفسه ؛ ص 130.
MAURICE DELAFOSSE. HAUT Sénégal .NIGAR. 3 TOMES. : 1
MAISONNEUVE ET LAROSE .PARIS . T 02. 239.253.261.

_المرحلة الثانية: كانت من سنة 1612م إلى غاية 1660م فيتم فيها تعيين الباشاوية من طرف طوائف الجند بالمنطقة .

إن أولى مراحل الحكم السياسي ببلاد السودان النيجيري هي فترة الحكم المغربي السعدي بالمنطقة و كانت بدايتها من سنة1591م إلى غاية سنة 1660م و التي تم فيها تبعية و إلحاق السودان الغربي بشكل تام للدولة السعدية ؛ و انقسمت من ناحية نظام الباشاوات إلى فترتين رئيسيتين على يد السلطان السعدي مباشرة من العاصمة مراكش .

_الفترة الأولى 1591م/1612م : تميزت بأن السلطان السعدي ببلاد السودان الغربي يستطيع أن يعزل الباشا في أي وقت[1] ؛كما تميزت أيضا هذه الفترة بتوطيد الحكم السعدي و توحيد و إلحاق رقعة البلاد بالدولة السعدية و محاولة القضاء على التمردات الداخلية وجاء في قول الفشتالي " ... اخذوا في التمهيد و تسكين الشارد و تأمين الطريد و بسط الصدر و خفض الجناح حتى اطمأنت النفوس المستنة في مجال القلق و استقرت الأفئدة الجائشة من الرهب و الذعر الذي ملأ أحشائهم و أزاغ أبصارهم و أشكت لرحب مسامعهم من اجل الدولة و ثقل الوطأة و جلال السلطان ..."[2]. و جاء أيضا قول الناصري : " و تمهدت له البلاد أي الباشا محمود بن زرقون و استولى عليها استيلاء كليا ...[3] " ؛ بحيث تم القضاء على التمردات الداخلية ؛ فكانت سياستهم بين الصرامة و العنف مع المعارضين و قبض محمود بن زرقون على الفقهاء السودانيين المعارضين؛ و تساهل مع الخاضعين للحكم المغربي بالمنطقة؛ و هكذا تم الولاء و الطاعة من المدن الرئيسية { تنبكت ؛ غاو ؛ جني } لأحمد المنصور الذهبي السعدي و استقام الحال[4] ؛ و بالمقابل انسحب الأسكيين المعارضين للحكم المغربي؛ إلى موطنهم الأصلي جنوب الضفة الغربية لنهر النيجر .

_ الفترة الثانية 1612م /1660م: فترة تعيين الباشاوات المغاربة على يد طوائف الجند بالسودان الغربي بحيث يعلن الجيش عن الباشا؛كما يتصرف أيضا بعزله و من خصائص و مميزات هذه الفترة السياسية جاء ما يلي : /

S.M . CISSOKO. OP CIT .P 220.2

3 الفشتالي ؛ مصدر سابق ؛ ص 148.

1 الناصري؛ مصدر سابق؛ ص128.

2 عبد الرحمن السعدي؛مصدر سابق؛ ص 162؛184.

تولى الحكم ببلاد السودان الغربي ثلاث باشاوات الأوائل خلال فترة الحكم و هم على التوالي:

الباشا جودر ؛ الباشا محمود بن زرقون ؛ الباشا المنصور بن عبد الرحمان و هذا الأخير الذي أرسل من طرف السلطان المنصور في مارس 1595م ؛ قال الفشتالي : " فجهز العساكر و الإمداد و عقد عليها لمولاه و كبير الممالك ... أبي علي منصور بن عبد الرحمان..."[1] .

و استمرت فترة حكمه إلى غاية 1596م بالسودان النيجري أرسل السلطان المنصور بعده ثلاث باشاوات و هم: محمد الطابع { 1597م / 1598}؛ الباشا الفتى عمار { 1599م / 1600م }؛ الباشا سليمان { 1600م / 1604م} وهذا من خلال ما أوردته بعض المصادر السودانية.

كان القائد علي التلمساني ؛ أول من أعلن باشا عن طريق الجيش سنة 1612م حيث قام بانقلاب و عزل الباشا محمود لنك {1604م /1612م } آخر الباشاوات من مراكش و آخر باشاوات الفترة الأولى ؛فاختلفت فترات حكم من الباشا إلى آخر كما انقطعت الإمدادات العسكرية من مراكش على البلاد باستثناء مجيء الباشا عمار الفتى سنة 1618م مع حامية عسكرية تقدر 400راميا ولم يمكن إلا شهرا و رجع إلى مراكش[2] .

لكن مازالت كلمة السلطان السعدي ؛تنفذ هناك و يستطيع التغيير و تصل أخبار المغرب هناك دليلا على اتصال هذا القطر بالمملكة السعدية فرغم أن الأمراء السعديين تعرضوا لظروف داخلية قاسية فقد ظلوا يعتبرون أنفسهم مرتبطين بتلك الجهات الجنوبية في سنة 1037هـ/1627م أعلن في تنبكت و جني عن موت السلطان زيدان و تنصيب ابنه المولى عبد الملك و في سنة 1065هـ/1655م أعلن عن وفاة السلطان محمد الشيخ و تنصيب ابنه العباس " ... فجاء على وفق المراد و ظهرت منه البركة في الساعة و الحين..."[3] و جاء في رسائلهم السياسية إلى ممالك أوروبا نجد السلطان محمد الشيخ و الملقب بالشيخ الأصغر في آخر رسالة إلى هولندا ينعت نفسه بأنه : " ... خضعت لأوامر جبابرة الملوك السودانية و أقطارها القاسية ... [4]".

3 الفشتالي ؛ مصدر سابق ؛ ص 162.

1 عبد الرحمن السعدي ؛ مصدر سابق؛ ص 220؛221؛223.

2-مصدر نفسه؛ص 227؛322؛323.

3-عبد الهادي التازي ؛ التاريخ الدبلوماسي للمغرب ؛ ج8 ؛ ص 271؛272.

ومن خلال هذه الفترة ظهرت بعض تمردات كانت تنتهي بالصلح و الولاء للدولة و قد أورد صاحب كتاب السودان في وصف آخر تمرد ب جني خلال فترة الحكم ب : "... فهزموه مع جيشه الأرذلين الخاسرين ... [1]"؛ كما اعتراف هؤلاء بتبعيتهم للسلطان السعدي بمراكش إلى غاية سنة 1660م .

سادسا: الإمدادات العسكرية السعدية لبلاد السودان الغربي

من خلال بعض المصادر السودانية نذكر منها ؛ كتاب تاريخ السودان للمؤرخ عبد الرحمن السعدي اتضحت بعض الإحصائيات للإمدادات السعدية المغربية منذ بداية الحملة على بلاد السودان النيجيري وهي كما يلي:

_ القائد باشا جودر {999هـ/1590م}= 3000راميا و فارسا .

_ القائد محمود بن زرقون + محلات بعد وصوله لمساعدته {1000هـ /1591م}= 1580راميا و فارسا + 1000فارس حصان .

_ القائد منصور {1002هـ/1592م }= 3000فارسا و راميا.

_ القائد محمد الطابع {1003هـ –1005هـ 1594م/1596}=2200راميا و فارسا.

_ باشا الفتى عمار { 1006هـ /1597م }= 1000و وصل منها 500فارسا و راميا فقط.

_باشا سليمان { 1008هـ /1598م } =500راميا و أكثر.

_ باشا محمود لنك { 1013هـ/1604م}= 300راميا .

باشا الفتى عمار { 1027هـ 1618م} + 400رميا

إن عدد الجنود القادمين من مدينة مراكش مرافقة الحملات العسكرية للحملة السعدية المغربية إلى بلاد السودان الغربي " النيجيري " ؛ تشمل عددا من الرماة ؛الفرسان ؛الخيول حيث بلغ عددهم

4-عبد الرحمن السعدي ؛ مصدر سابق ؛ ص 223.

الإجمالي حوالي 12980و 13000 راميا ؛ بينما أعطى المؤرخ احمد بابا التنبكتي السوداني إحصاء آخر لعدد الرماة حوالي 23000راميا[1] .

1. يحي بوعزيز ؛ تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ؛ ص 11.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

التأثير الإسلامي على تنظيمات الجيش في بلاد السودان الغربي

1 . تطور المؤسسة العسكرية في ظل الإسلام.

2 . دور الجيش في حياة العامة.

3 . ظهور الإقطاع {الخراج}

بعد انتشار الإسلام في بلاد السودان بفعل الفتوحات الإسلامية انعكس ذلك على الجانب العسكري وبالضبط على التشكيلات وتنظيمات بلاد السودان من خلال استيلاء حكام الدولة السعدية على اكبر دولة مسلمة حيث قامت بنشر الإسلام وحضارته

الفصل الثاني :التأثير الاسلامي على تنظيمات الجيش في بلاد السودان الغربي

المبحث الأول : تطور المؤسسة العسكرية في ظل الإسلام

أولا : التأثير الإسلامي وتطور القيادة العسكرية

لقد قام حكام الدولة السعدية بالاستيلاء على اكبر دولة مسلمة في السودان الغربي ،وقامت بنشر الإسلام وحضارته في ربوع تلك البلاد مئات السنين ,وأقامت علاقات ودية مع معظم الدول الإسلامية [1]؛وكان من عزم الجيش المغربي لمملكة سنغاي تدمير معظم جيشها[2]؛حيث أدى ذلك تمرد معظم القبائل والممالك الوثنية في الأطراف الجنوبية الدويلات المجاوة لدولة سنغاي وتسلطهم على المسلمين؛لاسترداد ما فقدوه وقاموا بالقتل والنهب والأسر والتدمير لمظاهر الحضارة الإسلامية.[3]

لقد انقلب الوضع في بلاد السودان الغربي؛ومنها بعد تغريب علماء والفقهاء و عائلاتهم منها؛وقال محمود كعت [4]"عن هذه المدن بأنها أصبحت جسدا بلا روح وانعكست أمورها فأصبح أسفلها أعلاها؛وأعلاها أسفلها وساد أراذلها على عظمائها فباعوا الدين بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى؛وعطلت الأحكام الشرعية وأميتت السنة وأحببت البدع"[5].تدهورت التجارة الصحراوية خلال القرن السابع ميلادي؛نتيجة تزايد الضغط أوروبي على السواحل الأفريقية؛وبعد سقوط آخر إمبراطوريات الإسلامية في منطقة سنغاي؛فالملاحظ أن الإسلام قد تغيرت وظيفته السياسية لدلك

1-الناصري,المرجع السابق ,ج5,ص122,مجلة كلية الشريعة عدد 210,ص 641.

2-استسلم اسقيا وجيشه ودخلوا في طاعة المنصور طوعا ما نجاهم من ذلك من سطوة محمود بن زرقون ,جؤدر باشا حيث جمعوا سلمان وجيشه وسجنوهم في غاو ثم قتلوهم جمعيا وكان هؤلاء من خيار جيش سنغاي (محمود كعت ,المصدر السابق ص 167).

3-محمود كعت ,مصدر سابق ص 168/163,مجلة كلية الشريعة ,توماس ,مرجع سابق ص 358.

4- محمود كعت؛المصدر السابق ص 126,محمد الغربي ,مرجع سابق ص 33.

5-المصدر نفسه ص 175 ,نفسه ص 329 .

اتجه الزعماء المرتبطون بالناسخة الأوربية إلى أحياء القيم الوثنية لأنها كانت أكثر انسجاما مع الأوضاع الجديدة .[1]

و خلال القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي تكونت القيادة العسكرية في عصر احمد المنصور الذهبي من عناصر عربية و أعجمية؛ فقد اختص رؤساء العرب وأكابر الدولة منهم بالمشورة والتدبير وقيادة عساكر الخيل ...واصطفى من العجم موالى أنبتتهم نعمته ودربتهم تربيته فنجبت طوائف عديدة .[2]و كانت القيادة العسكرية العليا آنذاك تضم {منصور باي لأرباي} لفظة عجمية معناها قائد القواد؛شرفه أمير المؤمنين وميزه بتسميته تنويها لها رقاه لهدا العهد من القيادة الانكشارية

وكان قائد أهل السوس من عساكر النار [3],و يرجع أمر هذه الهيأة بتنظيم الجيش وضبط وحداته و جنوده [4]؛و من جدير الذكر أن عوامل الداخلية والخارجية قد تضافرت على إبراز دور القوات المسلحة المغربية وساعدت قيادتها العسكرية على الشعور بأهميتها خلال عهد احمد المنصور الذهبي.

و أكثر مابرز دور القوات المسلحة و قيادة العسكرية في فتوحات بالصحراء المغربية وبلاد السودان الغربي إلى جعل الأقاليم المفتوحة النائية تخضع لسلطات القادة العسكريين الذين كانوا مطلق التصرف في سلطاتها السياسية و العسكرية فتميزت هذه الولايات بالطابع العسكري عن غيرها من الولايات الإمبراطورية المغربية ؛و حتى يتمكن السلطات المنصور الذهبي من إقرار دعائم الطمأنينة بالبلاد و ضبط شؤون الإدارة أولى اهتماما كبيرا بالقوات المسلحة وزودها بالمعدات الحربية الحديثة كما جعلها رهن أشارته باعتباره القائد الأعلى وبيده مقاليد الأمور .

و كان الجيش المغربي على غرار الانكشارية حيث عهد إلى تدريب العلوج الأندلسيين والسودانيين و وكون منهم قوات نظامية تمكن بفضلها من الإقرار الأوضاع الداخلية و قمع كل الثورات التي قامت و تحقيق الكثير من أمانيه بالتوسع في غرب إفريقيا و بلاد السودان {واصطفى من

1- La Senegambie du ou XLXE;siegbe ;

2- الفشتالي؛مناهل الصفا ص 201

3-مصدر نفسه؛ص 210

4-المصدر السابق ,جاء في الرسالة التي وجهها التاجر الانجليزي سنة 1600من مراكش بأن الهيئة العسكرية العليا للمنصور كانت تضم عددا من القواد ,بريطانيا ج 2 ,ص 230

العجم موالى أنبتهم نعمته ودربتهم تربيته ,فنجبت طوائف عديدة ليس منهم فتى إلا أضخم حالا وأعظم شأنا وجلالا ....و قسم الجند إلى أقسام و أصناف و أنواع و على كل قائد يسوس أمرهم و اختراع الألقاب و الأسماء ليمتاز بها البعض من البعض؛ و جعل الجيش والقوات طبقات متفاوتة في الخطورة؛و عين لكل من الأقسام و الطبقات محلا و مكانا يقف به و عملا يختص به }[1]و لقد كان القواد و كبار الجيش ضمن حاشية المنصور؛أما الجنود فيوجد عددا مهما منهم بالعاصمة و الذي قدر عددهم حوالي أربعين ألف مقاتل تضم العلوج والأندلسيين والأتراك وغيرهم؛والباقي موزع بمختلف المدن و في القلاع و الحصون؛ و يأخذ الجنود رواتبهم كل أربعة أشهر؛و في زمن الحرب يحصلون على تعويضات خاصة؛حيث أن الدولة هي التي تتكفل لهم بالملابس و توزعها عليهم سنويا[2] و في أنحاء المغرب كانت الرصاص وأهواء الطعام و المياه مستكثرا فيها من الانفاط القاذفة بمازج البارود وشواظ النار؛التي تذر الجبال كثيبا مهيلا [3] كما كان الجنود يخضعون لتدريبات خاصة و توضع لهم دراهم معدة لذلك فمن أصاب الغرض بسهمه و قرطسة شاد بذكره المشيد وصدع باسمه فيتناول الحصة المعلومة لذلك فتنبعث المنافسة الواقعة بين القوم في ذلك على مزيد من التدريب والتخرج في الرماية [4].

و قد أناط المنصور ببعض الفرق الجيش مهمتها حراسة البلاط الإمبراطوري والسهر على سلامة الخليفة والأسرة المالكة ,كما اتخذ منهم حرسه الخاص ولمواكبة الموكب الملكي أثناء تجواله , وخلال تنقلاته ؛كان يضفى على المنصور الأبهة و العظمة و انتقاهم للتصرف بين يديه و خدمة بساطه و موالاة ركابه و اتخذ من هنا الجنس الذي هو جنس العجم أيضا الصنف المسمى البياك؛ و السلاق والبردروش كانت تخضع لتسلسل في الرتب العسكرية هي :{ الباشاوات ,القواد , الكواهي ,المقدمون ,الضباشيات , ولضاش ,الأجناد }[5]

1-الفشتالي؛مناهل الصفا ,ص 201.

2-مجلة Expertise العدد (3,4 لعام 1957)ص 179.

3-الفشتالي مصدر سابق؛ص 249.

4-مصدر نفسه؛ص 174.

5-عبد الله كنون ؛مصدر سابق؛ ص 158

و قد حرص أحمد المنصور حرصا شديدا على تزويدها بأحدث وسائل القتال وأسلحة النار {عساكرنا قاذفة بشواظ النار وحصباء , البندق المنهل بسحائب من البارود مركوم تزجيه الرعود القاصفة والصواعق الراجفة تتبعها الرادفة }[1],وعلى أن تكون دوما على أهبة الاستعداد حتى لا تخلد إلى الراحة من أصلائها نار الحرب ورميها المئازف الجلاد دأبا على الدربة بها , وارتياضا على صدق المصاع في ضنك المواقف وخوض غمرات الهيجاء وبعيدا عن الأخلاء إلى الراحة والسكون إلى الدقة لما يؤدي أليه دلك من وهن عزائمهم ولين عرائكهم وفل شتى شوكتهم عند الحاجة أليهم .[2]

كما سار الجيش على وتيرة من الانضباط تدربوا عليها حتى صارت لهم سجية و عزيزة الطباع

و قبل توجههم إلى القتال {...عقد الراية المنصور بالله في وسط جامع المنصور بعد أن ختم عليها أهل الله حملة القرآن مائة ختمه وصحيح البخاري وضجوا عند ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشر النذير والدعاء له والإسلام بالنصر و التمكن والفتح الشامل الشامخ المبين [3].

جعل المولى احمد المنصور مسؤولية قيادة الجيش المكلف بالغزو أو الفتح بيد جماعة من كبار القادة العسكريين و ألزمهم بالمشورة فيما بينهم قبل الأقدام على أي إجراء عسكري عقد المولى الإمام ...على هذه العساكر لمملوكه الشهم ..جودر باشا و شد المولى الإمام ...أزر مملوكه .. بثقات و حماته من قواد الإرسال أولى الدهاء و الرأي المطبق بمفاصل الخطوب ..يرجع إليهم في مجال المفاوضة لأواخر الحزم.[4]

و يدخل هذا في مجال تغير القيادة استبدال الفرق أو القوات المحاربة في منطقة الإمبراطورية بقوات أخرى كلما مرت فترة من الزمن"...بنقل قبائل المغرب إليها و إنزالهم عليها وإدالة العساكر الأولى بالأخرى لإراحتها من طول المغيب و معاناة الحروب....لمدة من ثلاثة أعوام".[5]

و هكذا كانت للمنصور إمكانيات عسكرية قوية مستعدة دوما لتنفيذ أوامره .

1-الفشتالي؛ مصدر سابق ص 126

2- مصدر نفسه ؛ص 127

3-الوفراني ؛مصدر سابق ؛ ص 65

4-الفشتالي؛مصدر سابق؛ص176.

5-مصدر نفسه ؛ ص 164.

ثانيا:استبدال فرق جيش المغربي السعدي :

لقد قرر المخزن باستبدال فرق الجيش العامل بالسودان الغربي بفرق جديدة في الوقت الذي كان استقدام القائدين جودر باشا و محمود بن زرقون و استبدالهما لجملة من الشكوك كانت تراود القائد الأعلى للجيش المنصور الذهبي قد اعتمد السلطان المنصور في انتقاء فرقة جديدة التي يوجهها إلى السودان الغربي فأختارها من أهل الشوكة و النجدة و عصائب الدولة ؛" وشد عضدها بعساكر جرارة من جيوش النار الرماة الحماة؛ فأفاض عطاءه فيهم و فرق عليهم العدد و السلاح المستكثر منه بخزانته و أمدهم ب فرق من الخيلة أوزعوها في بلاد السودان الغربي ".

و كان إرسال النجدات و استبدال الجنود المنهكة بالجنود القوية المتمسكة كانت تطرح مشكل إيجاد هيأة عسكرية لتوزيع الحاميات و إنشاء التحصينات لتجعل حدا للفوضى التي كانت بسبب توزيع الاختصاص بين قائد الجيش و حاكم الأرض كما توالت النجدات و عمليات استبدال الجنود طيلة فترة التأسيسية التي نتناولها[1] ؛كما جاء القائد بن دحمان على رأس400رام؛و القائد عبد العزيز بن عمر ثم علي بن عبد التلمساني و لكل منهما 400رام بالإضافة إلى خيولهم؛ثم وصل القائد عمار على رأس ألف من المقاتلين ؛و القائد منصور بن عبد الرحمن مع ثلاثة آلاف مقاتل؛و القائد سليمان مع 500رام[2] و القائد محمد الطابع الذي كان آخر من وصل على رأس قوة قوامها 1000رام في سنة 1597م حيث قدر جنود هذه النجدات حوالي "ألف و خمسمائة "الذين أتوا مع باختيار و حسن بن الزبير .

وصل القائد باختيار إلى تنبكتوا وكان القائد نصراني الأصل أسود اللون و ذو هيأة جميلة؛و عندما قرر محمود بمجازفته في الشرق؛أخذ ستمائة جندي؛ و عند وصوله إلى كوكيا أبلغ بأن السلطان قد طرد الأسكيا نوح من البلاد؛فهم بالتوجه إلى جبال هنبوري لجمع المحاربين الوثنيين من قبائل الموسى الذين لم يمر وقت قصير على مداهمتهم؛اصطحب محمود قوة من جيش سنغاي و التي قادها الأسكيا سليمان المعترف به عند السعديين؛قد جمع الباشا أركان جيشه وذلك بحضور الأسكيا سليمان و أبدى لهم تصميمه للإغارة على الوثنيين وهم على يقين من أن الباشا سيواصل السير

2-عبد الرحمن السعدي؛مصدر سابق؛ص166.

3-المصدر نفسه؛ص 190.

بالجيش إلى محل اتجاه الأسكيا نوح و تولى الأسكيا سليمان قيادة الجيش و انسحب به إلى النهر بعد سقوط الباشا في ساحة المعركة و التي كان قتل بسهم مسموم في حين رجوع الأسكيا سليمان إلى تنبكتوا ترأس القيادة العامة للجيش الباشا جودر؛حيث تم الإرسال للسلطان في شأن تعيين باشا جديدا للجيش.[1]

أ- -باشاوات الجيش السعدي في فترة التأسيس :

أ- -الباشا منصور بن عبد الرحمن :{1595م/1596م}

لقد ظل منصب قائد الجيش أو بما يعرف بالحاكم العسكري العام فعالا منذ مقتل الباشا محمود حيث أعد السلطان أحد قواده المحنكين للتنسيق بين قطاعات الجيش لخلافة لمحمود؛ و كان القائد منصور بن عبد الرحمن لا يزال في المغرب لعند وقوع حادثة هنبوري فقام بالتوجه بسرعة إلى السودان وزوده بالظهيرة كقائد للجيش؛ و عند اقترابه من تنبكت خرج الباشا جؤدر لاستقباله ودخل الباشا دخولا حافلا إلى العاصمة فطاف بأرجائها ودخل القصبة يتبعه كبار الضباط و قد لاحظ منصور بن عبد الرحمن باشا انه لا توجد مشورة{قصر مخزني} في العاصمة فاختار بنفسه المكان و كان هذا بحديقة كثيرة الأشجار تسمى حديقة جعفر؛ و أعطى الأوامر من أجل بناء دار المخزن بالمنطقة ؛ و قاموا بمبايعته في سنة 1595م و كانت قبائل سنغاي قد انتعشت بخبر موت الباشا محمود في المعركة.

قرر الأسكيا سليمان ملاحقة الأسكيا نوح في منطقة دندى و التي كان قد التجأ إليها ولكنه لم يواصل طريقه إلى تلك الغزوة لأن بسبب مرضه فمكث في {كابارا} رهن للعلاج ؛و بأسابيع قليلة توفي و ذلك في سنة 1596م ودفن الباشا في مسجد محمد نادي لبضعة أشهر حيث أن ابنه قدم من المغرب وحمل إلى مسقط رأسه بمراكش.[2] و قد كان الباشا منصور "رجلا مباركا عدلا ذو حكم شديد في الجيش حيث أحبه الضعفاء والمساكين[3] ,و جاء قول الفتاش:[4] "الباشا منصور نفى الظلم وسعى في رخاء تنبوكتو فبلغ مثقال ثلاثة آلاف ودعا وبيع الجلد المدبوغ بخمسة مثاقيل و مجموعة من أحجار الملح بستة مثاقيل و التمر المغربي بخمسة ودعات لعشر ثمرات".

1-عبد الرحمن السعدي؛مصدر سابق؛ص 175-176.

2-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ ص177.

3-المصدر نفسه؛ص178.

4-محمود كعت؛ مصدر سابق؛ص183.

جاءت الوثائق السعدية رسالة وجهها احمد المنصور إلى الباشا يثني إليه فيها على" همته وشجاعته وعدله وأمانته"؛حيث أنه أمره فيها بالتوجيه إلى كوكيا و دندى بعد أن فتح الله له في استئصال الأسكيا نوح و إعادة الاستقرار و الطمأنينة في جهات العاصمة الجنوبية؛و في تلك الرسالة أمره أيضا على استيفاء الخراج من دندى لتوفير المال بتنبوكت و استثمارها, كما أمر بتوجيه الصبايا الإناث و الذخائر إلى القصر السلطان بمراكش.[1]

ب- -الباشا محمد طابع { 1597م/1598م}:

كان الباشا محمد طابع كبير السن ذو حكمة و عدل و أمانة[2] و عيين بعد وفاة سلفه و أقامة في تنبكت حيث اشترك في معركة وادي المخازن كأحد قواد السلطان عبد الملك و اعتقله أحمد المنصور حوالي 12عاماثم قام بتسريحه و عينه قائد لجيش السودان و باشا على تلك الأقاليم؛قام الباشا محمد طابع بملاحقة الأسكيا نوح الذي كان لا يزال يراود هجوماته السرية الخاطفة على حاميات جيش في دندى و هنبوري؛حيث جهز جيشه و ضم إليه جيش تنبكت بقيادة مصطفة التركي للغزو؛و سارت الحملة في الجهات الجنوبية و أخذت الخراج و الجزية ؛ توفي الباشا محمد طابع بعد إصابته بمرض في 1598م؛ثم عاد مصطفى التركي بالجيش إلى تنبكت و أخبر السلطان بنتيجة تحرياته .

3-الباشا الفتى عمار{1599م-1600م}:

إستدعى السلطان أحمد المنصور السعدي جودر من السودان بعد أن وصلته من بعض قادة الجيش شكوك تحوم حول الباشا جودر؛حيث وجه قائدين من قواد المخزن الكبار مصطفى الفيل و عبد الملك البرتغالي ليتوليا أمر الأرض و الجيش بدلا عن الباشا جودر في 1598م و حينها اقترح الباشا جودر أن يعيد القائد عمار الفتى من السودان[3] حيث أشتهر بشجاعته و حكمته طيلة خدمته العسكرية؛قد أعيد إلى المغرب في نطاق التغيرات التي أقامها السلطان المنصور الذهبي على قيادة العسكرية و الجيش فتولى منصب الباشوية .

1-رسائل سعدية؛ مصدر سابق؛ص178-179.

2-عبد الرحمن السعدي؛مصدر سابق؛ص178.

3-الباشا عمار من أصل برتغالي عمل في جيش المنصور كقائد لجيش سوس و ذهب إلى السودان مرتين.

كان الباشا عمار الفتى خبيرا في الحروب حيث كان قد شارك أثناء تواجده في جميع حروب دندى وبني قلعة حصينة في مدينة كلن و أقام فيها م جيش كبير من أجل حراسة الثغور و التعرض لأشد الأهوال[1] ؛ قد أصبحت أمام الباشا عمار مهمات و مشاغل عديدة تتعلق بأمر السلطنات التي أنهت تحالفها مع الحكم المغربي؛و أصبحت تتأهب لفصل الجهات الغربية و الاستقلال بها كما كان في عهد الأساكي سابقا؛ كما جاء الباشا ميمون طالع مسير الخطوات الجيش؛ و لكن كان سيره و معاملته مع كبار الضباط سيئة جدا و كان اختفاء جودر باشا حاكم الأرض و الجيش من مسرح الصراعات الأمر الذي تم من شأنه اختلافات القائد مصطفى الفيل و الذي اعتبر نفسه حاكما مدنيا منذ سفر الباشا جودر؛حتى تمكن من فرض سيطرته على الباشا عمار الفتى و السعي في جلب قطاعات الجيش إلى جانب جيشه.

و في عام 1600م وصل باشا جديدا إلى تنبكت يدعى الباشا سليمان عرف بقوة شخصيته و نفاذ كلمته في بلاد السودان الغربي؛تلقاه الباشا عمار و قدم له التحية امتثالا لكونه سلطانا و عند وصوله غلى الباشوية استدعى عمار قواد و ضباط جيشه الكبار لإلقاء السلام للحاكم الجديد وكان أول من عم بالدخول القائد مصطفى الفيل في حين تم القبض عليه من طرف أعوان الجيش أودعوه السجن تم قاموا بترحيله غلى مراكش[2] .

ج- -الباشا سليمان {1600م/1604م}:

وصل الباشا إلى العاصمة تنبكت مع جيشه قوامه حوالي 500رام مع بنادقهم وخيولهم و بالرغم من قوة شخصيته و تنفيذ كلمته إلا أنه كان متواضعا و فضل بيتا يقل أبهة في المشورة كما متميزا بإعطاء جنوده و ضباطه الأمثال على سلوكيات الجندي و تنظيم الأقاليم السودانية و تزويدها بالإدارات و جهاز الأمن في المدينة؛ قام بجمع كل ما كانت تحتويه دار المخزن من شيء ثمين و أرسله إلى مراكش.

شهدت سنوات حكم الباشا سليمان الأمن و الاستقرار و الرفاهية في السلطنة و كان الحاكم الوحيد للجيش و الأرض و كانت حاميته و قواته منتشرة في شرق دندى و غرب بلاد العرب و بين

2-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ص 171.

3- المصدر نفسه؛ص 190.

تغازة شمالا و هنبوري جنوبا وكانت تأتي إليها أرزاقها بانتظام و تقوم بالاستبدال بين الحين و الآخر كما سار الحاكم مع جيشه سيرة الشدة المتناهية و التي بدونها لا يتحقق النظام في قوات الجيش وكان من نظام جيشه أن الجنود لا يبيتون إلا في معسكراتهم ومن غربت عليه الشمس داخل المدينة أو خارجها يعاقب بالسوط[1].

وكان خبر موت السلطان أحمد المنصور بعد أشهر من حكم الباشا سليمان[2] فقام بإخفائه على الناس إلى أن تولى ابنه مولاي أبي فارس حكم العرش و ذهب إلى المشورة مع كبار ضباطه و جيشه لإعلان البيعة و تهنئة الباشا الجديد؛ الذي عينه أبو فارس و هو محمود لنك و الذي أحضر معه 300رام؛كما قام بتعيين بعض القواد و موظفي المخزن المدنيين؛ و بعد انتهاء من مراسم التنصيب الباشا ذهب محمود لتشييع جنازة الباشا سليمان و الذي كان قد وافته المنية في ذلك اليوم سنة 1604م[3].

المبحث الثاني :دور الجيش في حياة العامة خلال القرنين 10هـ/11هـ

احتلت مملكة صنغى خلال عهد الأسقين في فترة حكم مابين أكبر قوة سياسية عسكرية دينية ببلاد السودان الغربي؛ قام الأسقيا محمد الكبير بثورة ضد الملك سني علي 1492م و استولى على عرش الإمبراطورية سنغاي ؛فبدأ منذ ذلك الوقت عهد الأساكي في دولة سنغاي والذي استمر حتى سنة 1591م من خلال أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي نجد توضيحا حول الأحوال التي كانت تعيشها المملكة و مكانة الجيش داخل المملكة بالسودان الغربي خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي كما اعتبر هذه الوثيقة المباشر الوحيد التي انحدرت من سلاطين مملكة سنغاي [4]ومنه :

_الأوضاع السياسية والاجتماعية :

1-عبد الرحمن السعدي؛ مصدر سابق؛ ص290.

2-توفي أحمد المنصور الذهبي يوم الاثنين16ربيع الأول 1012هـ الموافق ل 24 غشت 1604م.

3-عبد الرحمن السعدي؛مصدر سابق؛ص191.

[4] عبد القادر زبادية ,أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ص 17

تمثلت أهمية الأسئلة الأسقيا محمد بإسقاط الضوء على الأحوال العامة منها ماهية اجتماعية وسياسية ودينية بدولة سنغاي أثناء عهد الأسقيين خاصة والتي شغلت فكر الأسقيا محمد ليعرفها المغيلي و يحاول الإجابة عليها حسب المفاهيم الإسلامية .[1]

جاءت في أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي أن كثيرا من علماء هذه الأمة و عبادها يأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله و بسبب هؤلاء العلماء و العباد شاع الفساد في جميع أنحاء البلاد ,فالجهاد فيهم أفضل من كل الجهاد .[2]

كان جيش إمبراطورية سنغاي يتمتع بمكانة مرموقة في الدولة منذ تكوين ,ففي عهد أسرة الأساكي {عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير }نجد أن الجيش له دور هام في الحياة العامة أنه كان الجيش يعتبر عماد الدولة ؛و كان الوحيد الذي يملك أحقية تنصيب ملوك المملكة و بذلك كان قادة الجيش هم الفعليين لدقة الحكم بروح عسكرية محدودة الأفق .[3]

قام الأسقيا الحاج محمد بعدة إصلاحات لجعل الخدمة العسكرية تنفصل عن العمل المدني وأصبح الجيش يتوفر عن نظام مستقر وبذلك لم تعد هذه المهمة سارية المفعول ؛كما كان في العهد السابق حيث كانت تهدف هذه الإصلاحات بالخروج بالمملكة من الشكل القبلي إلى مرحلة الوطنية و التي تبيح لجميع القبائل التي تحت لوائها المشاركة في شؤون العامة للبلاد .[4]

كما نجد في بعض المصادر السودانية أن الأسكيا الحاج محمد الكبير كان يعتبر القائد الأعلى للجيش المملكة ؛حيث جعله أكثر تباتا وأكثر تنظيما مع استمرار التجنيد الإجباري ساري المفعول

---

[1] المرجع نفسه ص17

[2] دخل السودانيين ميدان الحضارة الإسلامية في وقت الذي كانت تسير فيه إلى الضعف في مواطنها الأصلية ,وإذا أضيف إلى هذا أن الإسلام استقر في السودان بواسطة أفراد كانوا قد تأثروا على الرؤساء (انظر عبد القادر زبادي ,مصدر سابق ص 26,27

1-الهادي المبروك الدالي ؛إفريقيا فيما وراء الصحراء ,من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ,دار المصرية اللبنانية القاهرة , ط 1 ص 178

2-حتى ذلك التاريخ ؛كانت سنغاي تباشر على القبائل الخاضعة لنفوذها , التسليط المطلق ويظهر أن ذلك كان يشكل استمرار للعرف الذي جرت عليه وقائع الأمور لدى جميع المماليك السابقة لسنغاي في السودان الغربي (انظر ,محمود كعت , تاريخ الفتاش ص 36

إلى آخر سلاطينهم ؛كان قائد الأسكيا الحاج حدود بين الوظيفة المدنية والعسكرية؛حينما قال السعدي في قوله : "و ميز الأسكيا الأول الخلق بعد ما كان الكل في أيام الخارجي جنديا بين الرعية والجند" .[1]

ففي حالة الخروج الحروب والأخطار التي تمر بها البلاد نجد أن الحاكم يجمع القواد والمستشارين لأخذ رأيهم في دفع الخطر حيث يقول السعدي في هذا المضمار :"جمع القادة وكبار مملكته في المشاورة في الرأي والتدبير"[2]

و من خلال هذا نستنتج أن للجيش في عهد الأسقيين مكانة عالية في اتخاذ القرارات الخاصة في شؤون البلاد مملكة سنغاي و بعد الحملة المغربية التي شنت على بلاد السودان الغربي في سنة 1591م تشكلت نقطة تحول كبرى في تاريخ إمبراطورية سنغاي حيث سقطت أكبر قوة سياسية و عسكرية كبرى في يد السعديين و هو أمر جديد بالمغرب الأقصى خلال نهاية القرن العاشر هجري ومطلع القرن الحادي عشر هجري[3] ؛و كانت فترة الحكم في{ 1591م/1612م} كان الباشاوات لا يزالون يعينون من طرف السلاطين مباشرة بينما في سنة1612 كان للجيش دور كبير في تعيين الباشاوات ,كما يتصرف أيضا بعزله .[4]

وكانت الحكومة المغربية في قمة الجهاز المركزي الجهوي ,حيث ضمت شخصيات عسكرية وسياسية وأدبية وقبلية , وأنتقى أحمد المنصور وزراء من بين من تتوفر فيهم الكفاءة الواسعة والقدرة على الإنجاز ,كما أوجد أحمد المنصور نظاما خاصا للشرطة التي تكفلت بإقرار الأمن في المدن والسهر على تطبيق الأحكام الإدارية والقضائية ,فنجد أن الملك قرب إليه رئيس الشرطة المركزي وكان الهدف من ذلك خلق توازن في القوى بينه وبين قائد الجيش .

3-عبد الرحمان السعدي ؛ المصدر السابق ص 72

4-المصدر نفسه ص 139

1-محمد الغربي ,مرجع سابق ؛ص 75

2-عبد القادر زبادية ,المرجع السابق ,ص 15/14

فالجيش خلال عهد السعدي اعتبر أساس و قوة الدولة و عمادها الأعلى و أساس استقرارها وسلطتها وأمنها وتوسعها المكاني.[1]

المبحث الثالث:ظهور الإقطاع

لقد جاء في أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي أن للخراج أن ينصب عاملا لجمع زكاة الحرث و الماشية وصرفها في الأصناف الثمانية باجتهاده على ما يراه الأصلح بعد استشارة أهل المعرفة و الأمانة ؛وليس له أن ينقل زكاة بلد إلى غيره إلا على وجه النظر بالأصلح فيفرق في أهل بلدها ما اضطروا إليه و ينقل لغيرهم ,و أهل البلاد الذين ,[2]وجبت الزكاة فيهم أحق من غيرهم فإن استقر أمر وثبت ملك على العدل و من ترك الحرام و استغنى بالحلال أغناه الله تعالى ,و إن كان أمر إلى أن ما يستقر؛و لا يبث على العدل فاصبر عن ذلك لأن في هذا الذي استقبلته و شرعت فيه غريب في هذا الزمان .[3]

و واجب على أهل البلاد دفع زكاتهم للحاكم العادل و العمالة عليها إن عدل في صرفها بأن يصرفها بالتقوى لا بالهوى في مصارف[4] ,التي ذكرها الله أو بعضها ,و إن أبى أن يدفعها طوعا أخذها الإمام منه كرها وإن نصب القتال دونها قتل عليها ؛و إن مات أو قتل أخذت من ماله ؛و عقوبة من صمم على منعها بما يراه الحاكم ردعا لمثله من ضرب أو حبس أو غيره[5], و إن كان الأمام للمسلمين بالهوى ينظر واضطر جلب مصلحة بأمر لا يخالف الشريعة فليفعله ,لأن المطلوب من الإمام و نحوه درء المفاسد و جلب المصالح بحب الإمكان في كل زمان و مكان .

وإذا علمت بذلك ينبغي لك أن تجعل للخراج على تلك البلاد ما فيه مصلحة المسلمين وعمارة تلك الأرض من غير تضييق ؛و لا يحل لك أن تجعل ذلك على المناضد العامة التي فيها الارتفاق كالمياه و المنازل المباحة فإن الله لم يجعل ذلك للسلطان و لا لغيره و لو كانت البلاد فتحت عنوة

3-محمد الغربي ,مرجع سابق؛ ص75

1-نهاية الورقة الثانية عشرة في (أ)

2-كان المغيلي قد نقم على الحكام ,واعتبر الأسقيا محمد الأول غريبا في زمانه لأنه كان يحاول السير وفق تعاليم الإسلام

3-نهاية الورق الثانية عشرة في (أ)

4-يقر المغيلي للحاكم حق ردع المخالفين ,غير أن يقيد ذلك بمراعاة المصلحة العامة ,بحيث يراعي الأمير في المقام الذي ينزله بشخص ما ,أن يكون عبرة لغيره ويؤدي بغيره إلى الارتداع والابتعاد عن المخالفة و الانحراف

فاترك ذلك كله و من ترك شيئا لله عوضه خيرا منه ؛و ما عند الله خيرا و أبقى ؛ فأحذر أيها الأمير الحاكم أن يضلك بعض العلماء السوء بتزيين الطمع حتى تنسى الورع ؛فإن ملاك الدين الورع؛

وفساد الدين و الدنيا الطمع ؛و الورع أن تترك مالا ؛خوفا من الوقوع فيما بيه بأس ؛فعليك بيه في جميع مقاليد الأمور ولله خزائن السموات و الأرض؛و أما السلطان الذي لا يمسك ؛و يحافظ على الظلم في هذا الزمان ؛فشهادته مقبولة في منافعه الدنياوية ؛وكذلك كل من عرف الخير و الصدق و عدم الظلم من أعوانه .

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير من خلال تحليل للبحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تضم فترة البحث نستدرج منها :

إن الأسكيا الحاج محمد الكبير التوري؛في القرن العاشر هجري ؛السادس عشر ميلادي كان من أقوى الشخصيات في مملكة سنغاي من حيث التنظيم و سير شؤون الإدارة في بلاد السودان الغربي حيث كان جيش دولة سنغاي آنذاك منظما ممتازا قويا من حيث التدريب و التصنيف؛و كان كثير التفوق و الانتصارات على الجيوش البلاد المجاورة لسنغاي؛و أما من حيث التسلح بقي جيشا قديما في أسلحته؛ ففي البداية كانت الجيوش السودانية جلها أقواها جيش سنغاي من ناحية التدريب و الأسلحة و أما في نصف القرن فكانت الأسلحة قد تطورت لدى الجيوش عدا جيش سنغاي بقيت أسلحته تقليدية؛و نجد جيش بورنو قد تسلح بالأسلحة النارية حديثة الصنع و أصبح أقوى منه استعدادا للغزو في بلاد السودان الغربي؛مما جعل هذه النقطة محل تضارب السعديين على سنغاي.

انكسر جيش سنغاي أمام الجيش المغربي لكونه هذا الأخير كان مزودا بأحدث الأسلحة النارية الحديثة بينما جيش سنغاي لم يكن على يقين بها من قبل؛ أن طموحات الدولة السعدية لاحتلال بلاد السودان الغربي بشكل كلي و سنغاي بالأخص كانت بارزة في أذهان سلاطين مملكة سنغاي بعد أن قدم لها السعديين في عدة حملات مع إظهار حرصهم الشديد على خيرات بلاد السودان الغربي؛ وعلى غرار هذا كانت هجومات على المملكة في 1591م قد أدت إلى إضعاف القوافل التجارية الصحراوية؛ كما ساعدها على دخول الجيش المغربي للبلاد و فرض سيطرته في جميع أرجاء البلاد و تلقي الطاعة من معظم الجهات نهر و أوسط النيجر .

وكانت من النتائج التي وصلت إليها مملكة سنغاي خلال أواخر القرن السادس عشر ميلادي و مطلع القرن السابع عشر ميلادي الحادي عشر هجري؛ضعف المملكة في آخر أيامها نتيجة لتلك الخلافات و النزاعات المستمرة بين الأسقيين مما زاد من طموح أحمد المنصور الذهبي إلى الحصول على موارد الذهب و ممالح تغازة؛و كان تخاذل الأساكي عن تنظيم دولتهم قد أضعفها أمام الخطر الخارجي و عدم توفر الثروات و الخيرات السودانية التي كانت من أهداف الأساسية لحملة المنصور مما زاد تنازع

الجند على رئاسة و السير بها نحو الإهمال؛وكانت حركة التوسع التي قام بها أحمد المنصور تندرج من ضمن مخططاته السياسية و العسكرية لبلاد السودان الغربي .

وفي مطلع القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي نجد سقوط قوى كبرى عسكرية و سياسية لإمبراطورية سنغاي في يد الدولة السعدية؛كما تم تبعية و إلحاق السودان بالمغرب الأقصى سنة 1591م و شهدت بلاد السودان خلال القرن الحادي عشر هجري تغييرات و تنظيمات عسكرية و كذلك السياسية جديدة في ظل الدولة السعدية كما كان تعايش الجيش السنغاوي مع الأنظمة العسكرية للجيش السعدي؛و كانت دولة سنغاي في فترة البحث قد عرفت العقيدة الإسلامية و انتشرت الثقافة العربية في جميع أنحاء البلاد و ما جاورها حيث تميزت سنغاي بحكام و علماء متماسكين بدينهم الإسلامي مما جعلهم يوطدون علاقتهم مع العالم الخارجي في حين كانت الدولة السعدية قد ألحقت بلاد السودان الغربي تحت حكمها؛و تطورت قيادتها العسكرية في النصف من القرن السابع عشر ميلادي؛بينما كانت الإقطاعية من ابرز الصفات في تلك الفترة و كان للجيش دورا هاما بارزا في الحياة؛فقد كان بمثابة القلب النابض للدولة و أساسها الأول و الأخير .

الملاحق

ملحق رقم01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لبلاد السودان الغربي

ملحق رقم 02

أبو بكر إسماعيل ميقا –الحركة العلمية و الثقافية –ص304.

القائد جوذر باشا الذي قاد الحملة الاولى .

ملحق 03

محمد الغربي ؛ بداية الحكم المغربي في بلاد السودان الغربي ؛ مرجع سابق ؛ص 30

بعض الفصول من رسائل أحمد المنصور، يدعو فيها الأسكيا للطاعة والولاء(1)

...هذا وإن نبينا عليه السلام لمّا إبتعثه الله تعالى بهذه الحنيفية السمحاء وأرسله بالحق إلى الخاصة والدهماء كان من الشرائع التي سنها صلى الله عليه وسلم وفرضها الأعذار بالكتب من قبل الكتائب والترغيب من قبل الترهيب باصطكاك الركائب قال تعالى فيما انزله على نبينا عليه السلام(فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقال عليه السلام(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ونحن بحمد الله في هذا وغيره للسنة متبعون وبكتاب الله عاملون لا نوقع قبل وعيد ولا نزمع إلا بعد إعذار نبدي فيه ونعيد فمن وفقه الله إلى سبيل الرشاد وجنح للتي هي أحسن في الحال والمعاد يتفيأ من أمان الله ورعايته ظلا ظليلا ومددنا عليه وعلى بلاده جناحا مستطيلا لا يروعه رائع ولا تشير إلى جهته الوقائع ولا تثير الغبار في وجهه الطلائع ومن أضله الله تعالى ودام على الاستعصاء أمره وألتهب بوقود الغواية جمره جهزنا نحوه من جنود الله تعالى كتائب كالليل البهيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم تزأر زئير الضراغم وتزخر كالبحر المتلاطم تنتشف ماءه وتكشف سماءه وتغنم طارفه وتلاده وتخرب أرضه وبلاده فيلوم نفسه حين لا يغني الملام ويستسلم ولا ينفعه الاستسلام. وبحسب هذا فإن ندعوكم إلى ما فيه إنشاء الله الخير العاجل والأجل والنجاح الذي هو بحول الله بعز الدارين شامل وهي طاعة الله ورسوله والجري على نهج الهدى وسبيله ثم مداينة الله بمفروض طاعتنا والدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين من مبايعتنا والإئتمام بشريف إمامتنا....

فصل آخر منها:

... وإذا تقرر لديكم أن من البر اقتفاء أثر الآباء والجري في المآثر الجميلة على جادتهم البيضاء وأخبرتم أن جدكم ابن ذي يزن أول من آمن بجدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدق وبشر جده شيبة الحمد بما من أمره الحكيم قد تحقق وأتحفه لذلك باجل التحف وخصه من بين عشيرته بمزية الفضل والشرف هذا والرسول صلى الله عليه وسلم لم يتفتق عن جوهره المكنون صدف الوجود ولا اعتمت بأنواره الساطعة الأغوار والنجود بل آمن به وهو عليه الصلاة والسلام حينئذ بستر الغيب محجوبا وصدق بنبوته وأمره لم يكن إلا في الكتب المنزلة مسطورا وفي اللوح مكتوبا فأحرى أن تؤمنوا أنتم بإتباع شرائعه صلى الله عليه وسلم التي هي بعد البعثة أوضح من شمس الظهيرة وأضوى من الكواكب المستنيرة وأمره صلى الله عليه وسلم قد لاح للعيان كالفلق وطلع طلوع البدر كالغسق وتأتموا بهذه الغمامة المقدسة التي عمت أنوارها مشارق الأرض ومغاربها وجابت جيوب البسيطة ومناكبها وتمتثلوا أوامره الشريفة في افترض الله لهذه الخلافة النبوية من السمع والطاعة والانخراط بمبايعتها في سلك الجماعة وتساجلوا جدكم في مثل هذا المضمار وتقتفوا أثره في الارتقاء إلى ذروة هذا المنار والاستضاءة بهذه الأنوار وتحرزوا ببركتها خير الدارين في الإيراد والإصدار وتنتظموا في سمط حزب الله الملحوظ بعين العناية والاعتبار...

ملحق رقم 04: رسالة سعدية

رسالة أحمد المنصور الذهبي إلى الأسكيا إسحاق الثاني:

من إنشاء كاتب الدولة السعدية أبو فارس الفشتالي

إلى رئيس كاغو وكبيرها والقائم بأمرها وتدبيرها إسحاق سكيه بن داوود وصل الله لكم أسباب هدايته وتوفيقه وجعلكم ممن انتمى إلى حزب هذا الجناب النبوي الكريم وفريقه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد حمدا لله الذي صرف لهذه الإمامة النبوية الكريمة وارثة الأرض ومن عليها وجعل زمام الأمة بيدها والنظر فيما لهم وعليهم موكولا إليها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث من أطيب المعادن وأشرف من تنصرف إليه الوجوه من كل ظاعن وقاطن والرضى عن آله الأئمة الأعلام خلفاء الإسلام وأصحابه الذين عزروه ونصروه بالسنان والحسام وصلة الدعاء لهذا المقام العلى المامي النبوي المنصوري الأحمدي الحسني الفاطمي بنصر تدور به الأفلاك وتستنزل به الملائك وتخضع له الأملاك.

فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية وكرسي إيالتنا العلوية ومقر إمامتنا الهاشمية الحسنية مراكش حاطها الله ونعم الله على هذا المقام المنصور ضافية السربال وافية السيال والاعتناء بحفظ نظام الدين وتشييد قواعده من كاسه العنوق والاصطباح والاهتمام بمصالح الأمة المحمدية مستغرق فيها المساء والإصباح وإرسال سوابق الفكر في تتبع المصالح التي تتعلق بها أعلام التوحيد على أهل التثليث هو الديدن في الغد والرواح كل ذلك علم الله لنقدم في هذا الدين المحمدي المقام الشريف ونبرا على أكمل الوجوه من عهدة التكليف فقد نيطت بنا التكاليف الشرعية التي لم تنط بغيرنا أي مناط وارتبطت بنا أي ارتباط ولا مطمع في التقصي من رقبتها والانفلات من عهدتها إلا بموصلة الجد في السالمات والأنا وأعمال الحزم والعزم وترك الهوينا ومتى يقع الخلاص من أعباء عرض حملها على السموات والأرض فأبت ووعدها بالثواب عليها خالق العالم فتابت فإليه سبحانه نمد أكف الضراعة في تيسير الخلاص من هذه الأثقال ومنه نستمد الأمانة التي بها تنال الأمال وغير خفي على من ذاق حلاوة الإيمان وخالطه بشاشته قلبه وألقى إلى هواتف الشريعة كتابا وسنة سمعه ولبه.

ملحق رقم 5: رسالة سعدية

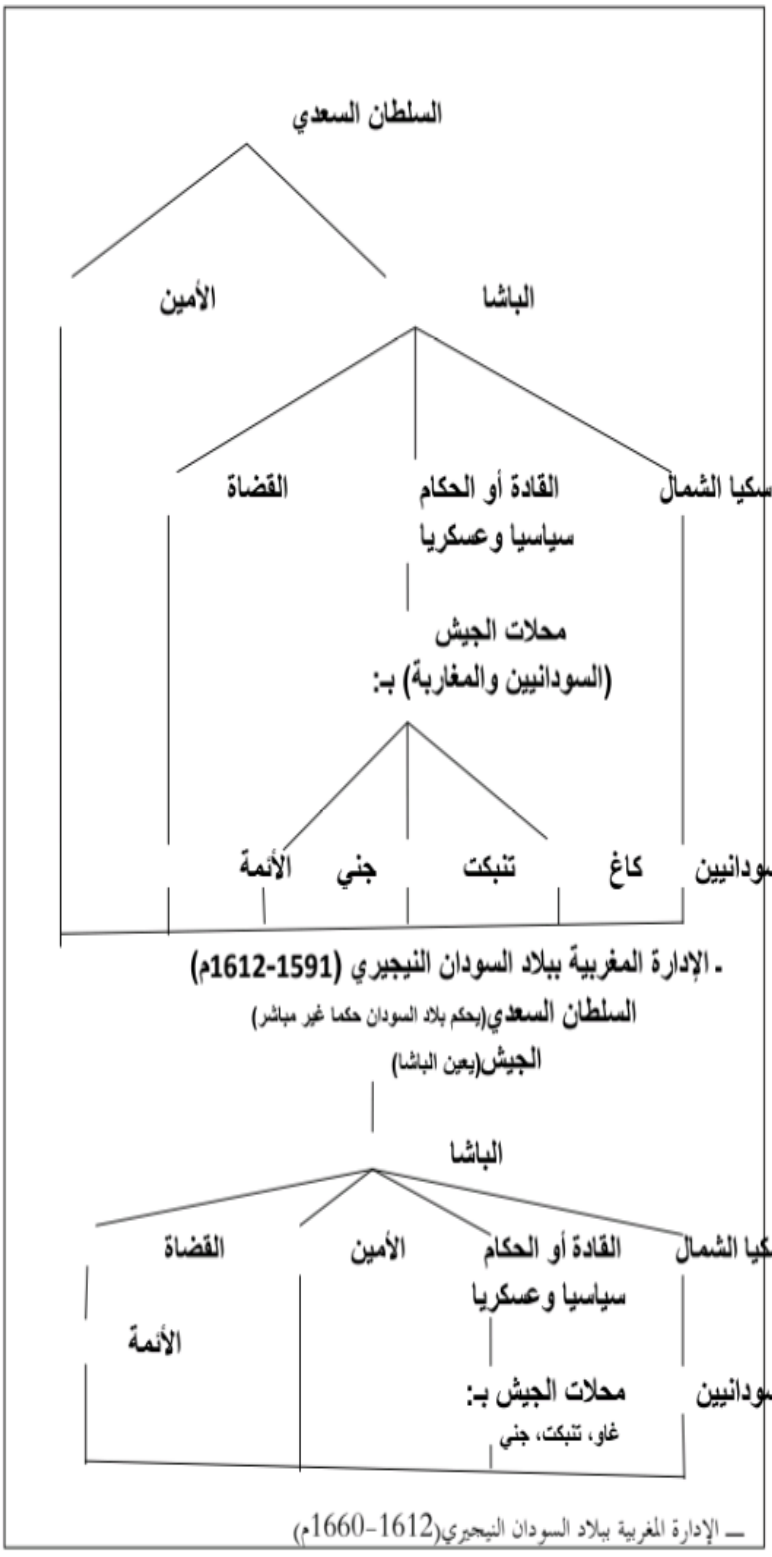
السلطان السعدي
الأمين
الباشا
القضاة
القادة أو الحكام
سياسيا وعسكريا
أسكيا الشمال
محلات الجيش
(السودانيين والمغاربة) بـ:
الأئمة
جني
تنبكت
كاغ
السودانيين
ـ الإدارة المغربية ببلاد السودان النيجيري (1591-1612م)
السلطان السعدي(يحكم بلاد السودان حكما غير مباشر)
الجيش(يعين الباشا)
الباشا
القضاة
الأمين
القادة أو الحكام
سياسيا وعسكريا
أسكيا الشمال
الأئمة
محلات الجيش بـ:
غاو، تنبكت، جني
السودانيين
ـــ الإدارة المغربية ببلاد السودان النيجيري(1612-1660م)

ملحق: رقم 6

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المخطوطات :

1–الجاحظ عمر بن بحر :فخر السودان على البيضان؛مخطوط ؛ رسائل الجاحظ .

2- **الأرواني أحمد بابير** :الجواهر الحسن في أخبار السودان ؛مخطوط؛ مكتبة الباحث دون تصنيف.

3–**الزياني أبو قاسم** :الترجمان المغرب عن ملوك دول المشرق و المغرب ؛ مخطوط؛ بالخزانة العامة بالرباط.

4–الوداوي أحمد بن عبد الله : يبعث برسالة إلى البكاي؛ يذكر بأمر إرسال جيش إلى تنبكت مخطوط؛ المكتبة الوطنية الجزائر .

5–مجهول:تاريخ أكذر؛ مخطوط ؛ مكتبة الباحث دون تصنيف .

6–مجهول :تراجم علماء باغرم؛ مخطوط ؛دار معمر القدافي لجمع الثرات العربي الإفريقي دون تصنيف .

7–مجهول :حديقة البستان على تواريخ أروان ؛ مخطوط ؛ مكتبة الباحث دون تصنيف .

8– محمد محمد المفتي "مرحبا ":فتح الحنان المنان بجمع تاريخ بلاد السودان ؛ مخطوط؛ مكتبة الباحث دون تصنيف .

–التاريخ الخاص بالتوتر ؛ مخطوط ؛ مكتبة الباحث دون تصنيف .

المصادر :ـــ

9–البكري أبو عبيد الله : **المسالك و الممالك**؛تحقيق: أندريان فان اليوفن و أندري فيري ؛ الدار العربية للكتاب ؛ تونس 1992م؛ج1-2.

10–المكناسي ابن القاضي أبي العباس :المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور؛تحقيق محمد زروق؛ مكتبة المعارف؛1980م.

11–السعدي عبد الرحمان :تاريخ السودان ؛ تحقيق هوداس ؛ باريس ؛1964.

12–السلاوي أحمد بن خالد الناصري :الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى15ج؛تحقيق أحمد الناصري منشورات الثقافة والإتصال ؛ المغرب 2001م؛ج5.

13–الفشتالي أبي فارس عبد العزيز:مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء؛تحقيق؛عبد الكريم كريم ؛ مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافية ؛الرباط ؛1972م.

14–الوزان الحسن:وصف إفريقيا؛جزءان؛ ط2؛ تحقيق محمد حجي و محمد الخضر ؛ دار الغرب الإسلامي؛ بيروت 1983.

15–الوفراني المراكشي محمد الصغير بن الحاج:نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي؛ تحقيق هوداس؛ آنجي 1888.

المراجع:

16–التازي عبد الهادي:تاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور؛10مجلدات؛ المغرب 1988م؛ المجلد الثامن الخاص بالدولة السعدية .

17–باري محمد علي فاضل المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ و حضارة؛دار الكتب العلمية ؛ لبنان ؛ ط1؛ 2007.

18–بوعزيز يحي:تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية في مطلع القرن 16إلى القرن 20؛دار الهومة ؛ الجزائر ؛ 2001م.

19– الدالي الهادي مبروك: التاريخ السياسي و الإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م إلى بداية القرن 18م؛ط1؛2002م.

20–المغيلي محمد بن عبد الكريم:أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي؛تحقيق؛عبد القادر زبادية؛ الجزائر 1974م.

21–العربي إسماعيل:الصحراء الكبرى و شواطئها؛الجزائر 1982م.

22– الغربي محمد:بداية الحكم المغربي في السودان الغربي؛دار الرشيد؛ بغداد؛1982م.

23–زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493م/1591م؛الشركة الوطنية للنشر و التوزيع؛ الجزائر ؛ د. ت .ن .

24–حركات إبراهيم:المغرب عبر التاريخ؛الدار البيضاء؛دار الرشد 1984م.

-**السياسة و المجتمع في العصر السعدي**؛ دار الرشاد ؛ دار البيضاء 1987م.

25–شترة خير الدين:الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات و السودان الغربي؛ج2؛دار ابن طفيل الجزائر ؛ 2012.

26–شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث" ليبيا ؛ تونس؛ الجزائر ؛ المغرب "؛ مكتبة آنجلو المصرية القاهرة ؛ط1؛1977م

27–زياده نقولا: المغرب و السودان الغربي في أيام المنصور؛بيروت؛1967م.

28– كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية؛ط2؛الرباط؛1977م.

29– مهدي رزق الله احمد:الحركة العلمية و الثقافية و الإصلاحية في السودان الغربي من 4000هـ/1100هـ؛ مكتبة التوبة؛الرياض المملكة العربية السعودية ؛ط1؛1997م.

30–حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين؛المغرب ؛1977م.

المراجع الأجنبية:

1–BOUVILL .E.W.THE GOLDEN TRADE OF THE MOORS LONDON 1958.

2-DELAFOSSE MOURISCE .HAUT- Sénégal NIGAR.03.TOME MAISONNEUVE ET LAROSE.PARIS .T 02.

3– CISSOKO.SEKENE MODY .TOMBOUCTOU ET LEMIRE SONGHAYEPANFOUISSEMENTS DU SOUDAN NIGERIEN AU 15 ET 16 SICIES LES NOUVELLES EDITION AFRICAINES. 1975.

رسائل جامعية :

1–فرياني بطل شعبان محمد :العامة في صنغى {1464م/1591م} مذكرة ماجستير؛جامعة القاهرة ؛معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ؛2011م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

-الإهداء.....

-شكر و تقدير.....

-مقدمة.....أ- و

-مدخل.....**06**

الفصل الأول: المؤسسة العسكرية للجيش السوداني تحت حكم الدولة السعدية.....13-57

1-تنظيمات الجيش لبلاد السودان الغربي.....**15**

2-وحدات {فرق} و أجهزة الجيش السوداني **21**

3-الهيمنة السعدية على بلاد السودان الغربي **38**

الفصل الثاني:التأثير الإسلامي على التنظيمات الجيش بلاد السودان الغربي.....**58-73**

1-تطور المؤسسة العسكرية في ظل الإسلام **60**

2-مكانة الجيش في الحياة العامة.....**69.**

3-ظهور الإقطاع .....**72.**

الخاتمة **74**

الملاحق **77**

قائمة المصادر و المراجع.....**84**

فهرس محتويات **89**

ملخص.....**91**

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة الموضوع التنظيم العسكري في بلاد السودان الغربي بين القرن العاشر هجري والحادي عشر هجري , وتكمن اهمية الدراسة في الكشف عن الغموض السودان وماكنت تعيشها انداك من صراع عسكري في عهد احمد المنصور الى الاسقيا محمد بلكبير ,ومن جهة آخرى ابراز الدور العسكري والسياسي زمن دولة السنغاي

الكلمات المفتاحية :السودان الغربي ,سنغاي , الاسقيا محمد بلكبير ,احمد المنصور ,التنظيم العسكري

Abstract. The study deals with the issue of military organization,in the country of western sudan between the tenth century AH and the eleventh century AH .the importance of the study lies in revealing the mystery of the country of western Sudan and the military conflict that I was experiencing in the era of Ahmed AL-Mansour ,to Al-Isquia,Muhammad Belkabir ,and on the other hand ,highlighting the military and political role during the time of the Sangari

Key words: Western Sudan , Singai